

جبل: جان ماري
غوستاف لوكليزيو

تحليل الأحلام: نافذة
لفهم ذواتنا المفقودة

القطيعة مع التاريخ
ودعاتها

الأسبوع الأدبي

الافتتاحية

كتبتها: د. محمد الحوراني

ثقافتنا بين الاستثمار والاستثمار

من المؤسف أن ينظر البعض إلى الثقافة والفنون على أنها من الكماليات، وأحياناً من سقط المتاع، وأنه لا علاقة لها بنهضة المجتمعات وبناء العقول وتأسيس الإنسان الواعي ورعايته منذ البدايات الأولى له مروراً بمرحلة الشباب وليس انتهاء بها، هذه النظرة الدونية للثقافة والمثقف لا تقتصر على معظم السياسيين والزعماء وإنما تتعداها لتتحكم بقوة بأصحاب رؤوس المال والتجار في أغلبية الدول ولا سيما الدول العربية ودول العالم الثالث، ذلك أن هذه الشريحة التي كدست الأموال، في أغلب الأوقات، من قوت الشعب ودمه، ليست على استعداد لتمويل أي مؤتمر أو مهرجان أو ندوة أدبية أو فكرية إلا بضغط من رجل السلطة أو توجيهه، وهذا لا يحدث إلا في حالات نادرة، ولا يقتصر الحديث في الاستثمار الثقافي على المهرجانات والندوات والحفلات الفنية الهادفة ومعارض الأزياء التراثية وربطها بالواقع والترويج لها بشكل صحيح وإنما يتعداها إلى غيرها ومنها، وفق الفرنسي "بيير بورديو"، المهارات والأذواق والملابس والسلوكيات والممتلكات المادية والمؤهلات، وما إلى ذلك من أمور يكتسبها المرء من خلال الطبقات الاجتماعية والمجتمعات عموماً، وهو ما يحتاج إلى ابتكار أفكار جديدة تعالج بعض التحديات الاجتماعية والحياتية عبر استخدام ما يمكن من معارف وثقافة وتطور تقني تماماً كما هو الحال لدى الصين وبعض الدول الأخرى التي استفادت من الذكاء الاصطناعي في تطوير الثقافة والاستفادة منها والاستثمار الفاعل فيها، وبالعودة إلى "بورديو" يمكن اكتساب رأس المال الثقافي بشكل أساسي من خلال التعليم الأولي للضرد، الذي يتأثر لا شعورياً بالبيئة الاجتماعية المحيطة، وهو جانب لا يتم استثماره محلياً وعربياً بالطريقة الصحيحة، لا من خلال المناهج التربوية والتعليمية ولا من خلال الإعلام والدراما والمسرح، لا بل إن المثقف والثقافة على الأغلب ما تقدم بطريقتهم أقل ما يقال فيها إنها غير لائقة، وخاصة درامياً، فالمثقف إما معوق أو مخبر أو مختل عقلياً، وهذا من شأنه أن يترسخ في أذهان الناشئة والأطفال وأن يقدم صورة مزيفة عن الثقافة والمثقف، وهو ما ينعكس لاحقاً على سلوك الأفراد عن طريق تصرفاتهم وأفعالهم من خلال وعيهم أو لا وعيهم، وهو ما يساهم إلى حد كبير بالإجهاد على ما بقي من ثقافة أصيلة وتدميرها بعد أن فعل التدمير الخارجي والحروب فعله فيها، كما هو الحال مثلاً في الأماكن التاريخية والتراثية وغيرها من التراث المادي واللامادي الذي يحرص الأعداء على تدميره في كل الحروب التي تشن على دولنا بهدف تدمير تراثنا وتشويه تاريخنا وإرثنا الحضاري، وهو ما ينعكس لاحقاً على المجتمعات بعد تقديم نموذج جديد من الثقافة يعتمد بشكل أساسي على التفاهة والضحالة من خلال أشخاص لا يمتلكون شروط الإبداع وموهبته، وإنما يقوم فعلهم على استغلال وسائل التواصل الاجتماعي وأصحاب النفوس الضعيفة مادياً وأخلاقياً من أجل الترويج لما يعتقدون أنه ثقافة وإبداع، بينما يتم تجاهل الثقافة الأصيلة والفن الهادف، علماً أن هذا من شأنه أن يسهم بفاعلية في عملية التنمية الشاملة من خلال التركيز على العامل الثقافي الذي لا يقل أهمية عن العامل الاقتصادي إذا ما تمّ الاشتغال بشكل حقيقي على دمج البعد الاجتماعي للتنمية مع البعد الاقتصادي، وهذا يتحقق من خلال إعادة الأصالة للثقافة بصفحتها أحد أهم روافد النهضة المجتمعية وركائزها، أن الأوان لإعادة الأصالة إلى الثقافة من خلال الاستثمار الثقافي إعلامياً ودرامياً ومن خلال استغلال المواقع التاريخية والتراثية وتشجيع الابتكار وتعزيز التفاعل بين مختلف أبناء المجتمع، واعتماد التنمية الثقافية كمادة أساسية في المناهج التربوية والتعليمية وتحسين البرامج التلفزيونية بفقرات ثقافية هادفة وبناءة تساهم في يقظة العقل وبناء الإنسان.



لوحة للفنان التشكيلي محمد غنوم



لوحة للفنان التشكيلي أيمن فضاة رضوان

القطيعة مع التاريخ ودعاتها

✦ كتب: نزار مصطفى كحله

لكن...

يقول الخطيب الروماني الشهير ماركوس شيشرون ١٠٦ - ٤٣ ق.م، وهو من كبار رجال الدولة في روما: (من لم يقرأ التاريخ جيداً، يعيش طفلاً أبداً الدهر)، ويقول العلامة ابن خلدون، مؤسس علم التاريخ الحديث، ولفسته: (إن التاريخ في ظاهره لا يزيد عن أخبار عن الأيام والدول وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يُعد من علومها) وهذه المقولة، هي التي أسست لفلسفة التاريخ المعاصر.

كثيراً ما يُطالعا في جلساتنا الحوارية، وفي صالوناتنا الأدبية، وفي مراكزنا الثقافية، وفي جلساتنا مع الأصدقاء والأهل، وحتى في أماكن عملنا... إلخ، أناسٌ يبدو أن أعدادهم بدأت تكثر في الآونة الأخيرة، مُعتمدين على أنهم بدؤوا في إيجاد مرتكزات لهم ودعائم تكاد تكون - على حد زعمهم - دلائل واضحة، لا بل أكثر من ذلك، أدلة لا تقبل - حتى - النقاش أو الشك، فهي من الوضوح - على ما يبدو - بحجم معرفتهم التاريخية، أقول: كثيراً ما يُطالعا هؤلاء - كل يوم - بضرورة القيام بـ (القطيعة مع التاريخ) خاصة مع تضايق الأزمات التي يعيشها العالم العربي - خاصة - والعالم المسلم - عامة -، وكأن هذا التاريخ (الأسود) على حد زعمهم هو السبب، ولزبد من الأستاذة في الأمر، فهم يزيدونك في الشعر بيتاً، عندما يكشفون لك عن الحقيقة (الكنز) بأن اتصالنا بتاريخنا (الأسود) والتفاخر بأمجاد الماضي، واستحضار مشكلاته وصراعاته، وعدم العمل في ميدان العلم، والنظر إلى المستقبل، هي الأشياء التي جعلتنا في ذيل الحضارة العالمية، مُعتمدين - دائماً - على

مقولة (صرعتونا) بالحضارة العربية الإسلامية، طبعاً كلمة (صرعتونا) العامية، تعني أنكم أكثرتم الكلام حتى مللنا منكم، وإن هذا الكلام الكثير، لم ولن يعود علينا بالفائدة، طبعاً - وللأمانة - أقول: يبدو هذا الكلام للبعض - وللوهلة الأولى - أنه كلام حق، لكن!

إن اللافت للنظر في الموضوع، هو استخدام كلمة (قطيعة) وفي البحث عن معناها في قواميس اللغة تبين أنها تعني - وباختصار - (الهجران والصد) أي إنه يجب علينا هجران التاريخ، وصد ومنع الدراسة والتعاطي فيه، كما أن الصد يعني، المنع من الوصول إلى القصد، أي يجب علينا نسيان تاريخنا بشكل كامل! وتحليل بسيط للموضوع، أ طرح السؤال التالي:

ما الذي دعا هؤلاء إلى طلب القطيعة مع التاريخ؟ وفي محاولة الإجابة أجد أن هذه الأسباب تجمل فيما يلي:

حالة الإحباط التي نعيشها كعرب ومسلمين، والسبب هو التاريخ كحالة من الماوية السلبية على حد زعمهم.

النظرة إلى الغرب (المُتَحَضِر) كونه يعمل في العلم ويُخطط للمستقبل، بينما نحن نعيش في الماضي.

البعض - المتفائل منهم - يقول: إن المشكلة ليست في التاريخ بل في (تاريخنا الأسود) فيجب مقاطعته.

حالة من الجهل المبنية على حالة من الانبهار والانبطاح والهزيمة، أمام كل ما هو غربي.

الجهل الحقيقي بالتاريخ وماهيته وأهميته، ويبدو أن هذا هو السبب الرئيس والعمدة في الموضوع، هذا، إذا ما استثنينا الدوافع السيئة، وأنا أتفهم كل هذه الدوافع وأتعاطف معها،

لكن... إذا ما أردنا - ومن باب العجالة والحرص على وقت القارئ الكريم، وبالاعتماد على الرأي القائل: إن الذكاء يكمن في طرح الأسئلة المهمة، وليس الإجابة عن الأسئلة العادية، لأن الأسئلة المهمة تكشف لنا حقائق الأمور وتفضح جهلنا، لذلك أود طرح الأسئلة التالية:

هل دراسة التاريخ مطروحة كبديل عن دراسة العلوم الأخرى؟

هل العالم (المُتَحَضِر) أجرى قطيعة مع تاريخه؟

هل نحن - حقاً - درسنا تاريخنا وتعلمنا منه دراسة علمية كما يحدث عند الغرب؟

ماذا تفعل كل هذه البعثات التنقيبية، التي تجوب كل أنحاء الأرض لتُعرف كل شاردة وواردة في تاريخ الشعوب، وهي - أي البعثات - مُرسلة من أهم جامعات العالم، ومن خلفها قياداتها السياسية؟

هل درسنا تجارب الأمم الأخرى، التي بنت حضارتها المعاصرة، وتبين لنا أنها أجرت مقاطعة مع تاريخها الأشد حلكة من تاريخنا؟

ألم يدرس الأوروبيون تاريخ الإغريق والرومان، وعرفوا المقومات التي بُنيت عليها هاتان الحضارتان، ومن ثم استفادوا منهما بما يتلاءم مع العصر الحالي؟

هل تعلمون أن أغلب المُنظِرِ للسياسات الدولية المعاصرة - خاصة - في الدول الكبرى، هم من المختصين بالتاريخ.

ويبقى السؤال الأهم: هل حقاً تاريخنا (أسود) أي الأشد حلكة وقائمة؟

وفي الوقوف عند التساؤل الأخير أقول: عندما قال غوستاف لوبون: (لم يعرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب)، هل كان يرتزق على أبواب ملوك وسلطين العرب؟ وعندما كتبت زيفريد هونكة كتابها /شمس العرب تسطع على الغرب/ هل كانت محظية عند سلطان أو أمير عربي تخطب ودّه؟

إن كل الحروب التي كان العرب طرفاً فيها عبر التاريخ، حتى التي دارت رحاها بينهم، لم تؤد إلى قتل ربع ما قتله جنكيز خان وحده (قتل نحو ٤٠ مليون إنسان) أو إلى أقل من ربع ما قتله الإسبان في أمريكا بعد إعادة اكتشافها واستعمارها (قتلوا أكثر من ٨٠ مليون إنسان)، أو إلى أقل بكثير مما فعله هتلر بحربه العالمية الثانية (التي تسببت بمقتل نحو ٦٠ مليون إنسان).

أنا أدرك تماماً أن استحضار التاريخ بجوانبه السلبية أمر سيئ جداً، ويؤدي إلى الكثير من الأزمات التي تعوق التطور الحضاري، كما أن فهم البعض، بشكل خاطئ للتاريخ، من خلال العيش فيه بقضه وقضيضه، دون النظر إلى أننا نعيش في القرن الواحد والعشرين بكل مظاهره الحضارية والعصرية، أمر لا يجعلنا في مصاف الدول المُتَحَضِرَة، نعم أدرك كل هذا، ولا أعيش في برج عاجي، أعمل في التنظير فقط، لكنني أدرك - أيضاً - وأنا المُتَحَصِّص في التاريخ والعامل به، أن السبب ليس في التاريخ، بل في فهمنا الخاطئ له، وعدم النظر إليه بطريقة علمية فلسفية عقلية منهجية، فالعالم (المُتَحَضِر) اليوم يُعنى بشيء اسمه (فلسفة التاريخ) وهذا شأن آخر، يبدو أننا بعيدون منه كل البعد في الوقت الحالي، ما دام دعاة (القطيعة) مع التاريخ مستمرين بدعوتهم، ولن أزيد.

الثقافة ولغة التنوير

✦ كتبت: منال محمد يوسف

إن الثقافة تحتاج إلى الفكر التنويري ومناهجه الفاضلة، وتحتاج إلى ما يُسمى مناهج الشيء الثقلي المتوارث والمتوارث عبر حقب التنوير الفكري، حيث تبدو جوارمه وأحكامه المثلى التي تبدو ماثلة أمامنا كمنهج قد يبدو ساطع الرؤى، وقد يحمل الكثير من فنون الاستنارة الفكرية التنويرية المهمة.

وهذا ما يؤكد أن الثقافة هي خير من تمثل "لغات التنوير قاطبة" وخير من يحمل إضافات فكرية قد تأتي وتُشكل ذلك الشيء الذي يجب تسميته "المنهج الثقلي التنويري" وكل من يلح به بهدف الاستنارة به والتزود من حقيقة معارفه الثقافية التنويرية الأتفة الذكر..

وبهذا الشكل قد تظهر لنا فلسفات خاصة من تميز الشيء الفكري مما يظهر لنا "تفاعلات مثلى من تمازج ذلك الشيء الثقلي التنويري" وكل هذا يجعلنا نرى بنية الفكر التجريدي ولغة الشيء التنويري أو ما يُسمى "ثقافة العقل التنويرية" ونقرأ جدلية أحكامها المثبتة علمياً وبقوانين فاعلة تصور منهجية الفعل الثقلي وعلاقته بمقومات الفكر التنويري، مما يظهر لنا عظمة الأفكار التنويرية الواردة قولاً وفعالاً..

وهنا نقصد "الفكرة التنويرية" التي تُضيء مدارات العقل العظيم.. وتُخلق لغة التناغم الحسي والإدراكي مع مناهج الفكر الثابتة والمتغيرة في آن معاً.. حيث يتم التبلور المنطقي لكل لغات العقل التنويري ومناهجه الجادة ويُظهر تعاضم "شأن الأفكار ونبوغ حالها" ويضعها ضمن مداها الأحب..

وقد يتعاضم شأن الفكر التنويري كلما فتحت آفاق الفكر على تيارات التنوير المتنوعة وترميز مُصطلحاته الفكرية واللغوية معاً.

وهنا يقصد ترميز المدلول الوارد إلى حيث "عظمة الفكرة ومدلولها التنويري" حيث يتبلور جوهر التفكير العقلاني..

فالفكرة تُضيء قناديل المعرفة وتجعلها أكثر تنويراً، وتفتح أفق الثقافة التنويرية وتجعلها أكثر نبالة وتجعل مضاف أمرها التنويري أكثر ألفاً؟ وتعمل على مبدأ الاستنارة الفكرية أولاً، وتخلق تيارات متعددة الأفكار التنويرية، أفكار تمثل موازين النهج التنويري بكل علامة وخصائصه الجادة والمستجدة في آن معاً. وتحتكم إلى إبراز صورة وقائمه المثلى وتباين أحكام الفعل التنويري وما يصدر عنه من تقويمات محددة تكون مدروسة النهج والمنهج المنطقي والعقلاني في آن معاً، وتبدو كأنها تمثل عين المعرفة العظمى وتناظر الأشياء بمنطق الإدراك الحسي والمُعْرِج، تناظر الشيء الذي يُسمى "ثقافة التنوير وكل ما يتبع لها وما يماثلها من فنون الانبثاق المعريّ وتدوير المناهج المعرفية وفنون البحث ومحاولة دمجه في ماهية الخلق الإبداعي مما يُساهم في بروز شيء يُسمى "عظمة الفكرة وقوة الانبثاق المشهود لها" عظمة الفكرة وثبات منطقها التنويري وتسامي فحواها التجريبي..

وهذا بالطبع يُشكل منهجاً تطويرياً في عوالم الفكر ويرفده بصيغ جمالية لا بد أن تلازمه في بدء الأمر ومنتهاه. لا بد أن تزج بمفهوم "التنوير الخاص والعام" وتجعل كل من يتبع له يتميز بصيغ جمالية تحادث المفهوم والمنطق العقلي أولاً.

وترأب الصدع القائم بين الفكر وجموده وعلائم التنوير التي يجب أن نستدل عليها ونقف من ثم على بعض أسبابه الجديرة بالذكر

فعندما نقول "الفكر التنويري" فهذا الاستنارة بمشكاة الفكر أولاً ومخاطبة لغة العقول التي تنشُد نورانية ما وتخلق التبلور المنطقي لكل فكرة تتشكل حولها "هالة من نور التنوير وتستجيب من ثم لمفاهيم الرقي الفكري الدائم".

وترتقي إلى قراءات فكرية يجب أن تؤرخ وتعمد كمنهج يُضيف ويطور اتجاهات الفكر التنويري

ويجعله منهجاً يبحث في خاصية تيارات الفكر ويحاول إثبات جمال "الفكر التنويري" ومن ثم يحاول أن يبرز شعاعه الأكثر خاصية والأكثر جمالاً..

الأكثر قرباً من مناهج الفكر المتجددة والبحث والأبحاث التي تتبع "فنون الاستفاضة الفكرية"، وهذا بحد ذاته يُشكل منهجاً ذا نظريات مهمة ترفد موضوعات الفكر وترتقي بشأنها الخاص والعام على حد سواء

وتجعلنا نطرق أبواب "الجمالية الفكرية" ونرفد ونسترفد من مكنون أمرها وعظيم شأنها.

وهنا نقصد بالطبع عظيم الوقوف على شواطئ التوارث الفكري ذات المنهج التنويري وهنا نقصد الإضافة إلى عوالم الفكرة وتوحيد ماهيتها مع عظمة الأشياء التي تحيط بها وتوحيد مكونات التجاذب إليها والتمحور الجاد حول عظمتها.

حول جوهرها الأصلي ونبوغ حاله التقويمي إذ وصل إلى مرحلة "الذروة في لغة التفكير العقلاني" فالعقل في حقيقة أمره قد يُشكل صوت الإبداع والمعرفة العظمى التي يجب أن نشدها جميعاً..

ويتعاضم دور العقل كلما "عُرفَ بالشكل الصحيح ومنح تعاضماً يستحق الوقوف عند بلوغ الهدف المرجى الخاص به" مُنح الكثير من التسميات التي ترتقي بجوهره التنويري.

تحليل الأحلام: نافذة لفهم

ذواتنا المفقودة

كتب: مازن دقة

الأحلام هي تلك النوافذ الغامضة إلى عقولنا العميقة، تُعدُّ رحلات مذهلة إلى عوالم مختلفة، تُكشف عن طبقات غامضة من الرغبات والمشاعر المكبوتة، في لحظات الاسترخاء، تُعكس ضغوطات حياتنا اليومية كرسائل مشفرة في أحلامنا، وتنتظر فك رموزها، هكذا، ورغم أن ساعات النهار كانت تضي وتتركني غارقاً في روتين حياتي اليومية، إلا أن الحلم الذي رأيته الليلة الماضية ما زال يلوح في ذهني كواقع يمضي أمامي، في الحلم، وجدت نفسي في مكان ما لم أستطع أول الأمر إدراكه، ثم عرفت بأنه جزء من ذاكرتي العميقة للماضي، وليس إلا غرفة الصف في مدرسة بسام العمر التي كنت أدرس فيها بحي سيف الدولة بمدينة حلب.

في الحلم، التقيت بأصدقاء من حياتي هذه الأيام، أشخاص أتعامل معهم بشكل يومي وأسبوعي، كنا جميعاً في غرفة الصف، حينها قام أحدهم بعرض صورة جماعية لعدد كبير من الأطفال الذين لم تتجاوز أعمارهم السنوات العشر أمامنا.

رحتُ مُعِنُ النظر، وأنا في الحلم، في وجوه الأطفال، وأحاول البحث عن نفسي بينهم، قلتُ لنفسي: "هل أنا هذا؟ لا، هذا ليس أنا، هل أنا هذا؟ لا، وهذا أيضاً ليس أنا"، بينما كنتُ أبحث عن نفسي في الصورة ولا أجدها، شعرتُ بالقلق الذي بدأ يزداد شيئاً فشيئاً مع كل وجه كنتُ أتأملُه، ثم اكتشفتُ في نهاية المطاف أنه ليس أنا، في النهاية، وقعت عيني على أحد الوجوه، ثم قلتُ لنفسي دون أن أكون مُقتنعاً تماماً، كمن يريد أن يبيع الوهم لنفسه على أنه حقيقي وهو يعلم أنه مجرد وهم: "ربما هذا هو أنا!".

بعد ذلك، لا أعرف ماذا حصل بالضبط في ذلك الحلم، ربما انتهى هنا وبدأت أرى حلماً آخر.

بينما راحت ساعات اليوم تمر، لم أستطع منع نفسي من محاولة إيجاد تفسير منطقي لهذا الحلم الذي أصابني بالكآبة نوعاً ما، لماذا عادت بي الذاكرة الآن إلى المرحلة الثانوية، بينما باتت تقصلي عنها الآن أكثر من عشرين سنة، ونادراً ما تُردُّ ذكراها في عقلي الواعي؟ كان هذا أول سؤال يجب أن أجيب عنه، وكانت الإجابة سهلة، فأنا أعلم بأنني في الأسبوع الماضي قد تواصلت بالمصادفة مع أحد أصدقائي القديم، ودار بيننا حديث عن ذكرياتنا المشتركة في المدرسة، هذا الأمر يمكن أن يكون محرّضاً كافياً لجعل المدرسة الثانوية تعرض نفسها لي وأنا غارق في النوم.

أما السؤال الثاني الذي سألته نفسي، فكان: لماذا اعتقدت بأن الأطفال الذين في الصورة هم أصدقائي في المرحلة الثانوية، علماً بأن هذا يتعارض مع شكلهم وأعمارهم التي توحى بأنهم أطفال بالمرحلة الابتدائية؟ في هذه النقطة، لم أتمكن من الوصول إلى إجابة تقنعني بشكل كبير، لكن في عالم الأحلام عموماً يتداخل الواقع مع الخيال، وتختلط الصور التي نشاهدها في حياتنا اليومية ببعضها، وتستخدم في كثير من الأحيان للتعبير عن أمور بعيدة عن حقيقتها، وهذا ما دفعني أخيراً للاعتقاد بأن صور الأطفال التي رأيتهم في الحلم هي صور مأخوذة من حياتي اليومية الحالية، واستخدمت كبديل عن الصور الحقيقية لأصدقائي في المرحلة الثانوية، التي ربما لم تعد في ذاكرتي، ولم يتمكن عقلي في اللاوعي من استخدامها لهذا السبب في الحلم.

السؤال الثالث الذي طرحته على نفسي في محاولتي لتفسير ذلك الحلم، هو: لماذا لم أجد نفسي في الصورة؟ ولماذا شعرت بالقلق من هذه النقطة؟ كي أجيب عن هذا السؤال، كان يجب أن أسترجع ذكرياتي عن المرحلة الثانوية، التي لم تكن أكثر مراحل حياتي سعادة أو نجاحاً، بل على العكس كنتُ دائماً على الهامش أو عاجزاً عن إبراز نفسي أمام بقية زملائي في الصف بأي طريقة، حتى أنني كنت أكره نفسي في كثير من الأحيان وأرى أنني فاقد للقيمة التي رأيته في بعض زملائي في الصف، وبهذا كان من السهل علي القول بأن سبب عدم رؤيتي لنفسي في الصورة التي كانت في الحلم هو لأنني ببساطة كنت عاجزاً عن إيجادها في الحياة الواقعية بتلك الفترة، أو أنني كنت لا أحبها، وبقي هذا الأمر يلازمي في اللاوعي حتى هذه اللحظة، في النهاية، عندما حاولت إقناع نفسي في الحلم بأنني كنتُ هناك في الصورة، كان ذلك بطريقة أثارت الحزن والأسى في نفسي.

في النهاية، تظل الأحلام عالماً غامضاً ومثيراً، يأخذنا في رحلات لا متناهية داخل ذواتنا، حيث نواجه أعمق مخاوفنا وأعظم تطلعاتنا، من خلال تحليل هذه الأحلام، نتمكن من فك شفرة الرسائل المخفية التي يرسلها لنا عقلنا الباطن، ونقترب خطوة نحو فهم أعمق لذواتنا المفقودة، رغم أن ذكريات الماضي قد تبدو بعيدة ومنسية، إلا أن الأحلام تُعيد إحياءها بطرق غير متوقعة، مما يفتح لنا نافذة جديدة لاستكشاف ذواتنا ومعرفة من نحن حقاً، فكل حلم هو فرصة لاكتشاف الذات، وفرصة لفهم أعمق لعقولنا وقلوبنا.

كتب: أوس أسعد

«ميثاق النساء»

انعقاد الفراشة من الشرنقة

الرواية عالم تخيلي رحب مملوء بالمفارقات والشيئات المتضاربة التي تضعنا أمام مشهديات الحياة المختلفة، وقد أعيد فلترتها فنياً في مصفاة المخيلة لتبدو لائقة بعوالمها الأدبية، تشكلها قوى فنية ديناميكية فاعلة ومنفصلة، من أحداث متواترة تتصافر جهودها وجهود شخصيات أساسية وثانوية، تؤدي أدوارها المرسومة بدقة من قبل "مايسترو" خبير في فن الهارموني السردية، هو المؤلف الذي سلم الأمر إلى الراوي "الضماني" لينجز طبخته السردية بكامل توابلها الفنية، هذا الراوي ما هو في الحقيقة سوى "أنا" الكاتب الثانية، فيما تسعى المكونات الأخرى من أزمنة وأمكنته وحوارات وأساليب فنية لإخ لتهينة الفضاءات الرخية لأحصنة السرد لتجري "رهواً أو خيباً أو قفزاً" في مساحات زمنية متفاوتة، ضمن أمكنة ثابتة أو متبدلة، حسب حركة الحدث والشخصيات وتبدلات وجهات نظرها ورؤاها، بموجب ما تتطلبه الضرورة الفنية، للانتقال من مستوى إلى آخر، وقد يغلب حضور أحد تلك المكونات والعناصر الفنية، فيكون له شرف الهيمنة على العمل السردية ككل، كشأن "شخصية" بطلة السرد في روايتنا هذه المعنونة بـ "ميثاق النساء" حيث تبدو وجهات نظر الراوي السارد ورؤاه ونظراته إلى الحياة والوجود هي القوى الحاضرة والمهيمنة بقوة هنا، يقول المفكر والمنظر الأدبي الروسي "تريفان تودوروف": "في الأدب لا نواجه أحداثاً أو أموراً في شكلها الخام، وإنما نواجه أحداثاً معروضة بطريقة ما، وتحدد جميع مظاهر أي شيء بالرؤية التي تقدم لنا عنه"، ورغم تباين الوجوه في الرواية العربية الجديدة، فإن الدراسات النقدية تظهر أنها على الأغلب رواية درامية تقترب بالكثير من خصائصها من التراجم الشعرية والفرق الأساس بين الرواية الدرامية الجديدة والرواية الاجتماعية الكلاسيكية القديمة أن الفعل لا الحادثة هو أساسها، حيث في الفعل حسب "هيغل" "كل شيء يقود إلى الملامح الشخصية" أما في الحادثة فيضيف "هيغل": "حتى الجانب الخارجي يكتب شرعيته التي لا يمكن منازعتها عليها، ومهمة الأدب القصصي تتركز في أن تؤدي، إلى منح الظروف الخارجية، وظواهر الطبيعة، وغير ذلك من المصادفات، نفس تلك الحقوق التي يطالب بها المجال الداخلي".

رواية "ميثاق النساء" رواية عربية جريئة، تصدى لموروث البيئة المتخلف، حديثة الإصدار 2023م، عن دار الآداب اللبنانية، لكاتبة لبنانية شابة اسمها "حنين الصايغ" يمتاز سردها بنفس درامي شاعري، تطرح وجهات نظر اجتماعية ومعرفية تحررية مهمة، تقوم "تيمتها" المحورية على أسس تأملية عميقة في الموروث البالي، وتدعو إلى فككفة هادئة لمسئلاته وبراعته الصدفية، هذا الموروث المهيمن بشجوهه ودهنه الكثيف على كامل مساحة اللاوعي الشخصي والاجتماعي، يسعى بشكل محموم للسيطرة على فسحة الوعي أيضاً، ضمن بيئة متكسبة من الأعراف والتقاليد الصارمة، والكاتبة تدعو القارئ لتحفيز العين الثالثة العمودية الرؤية، التي تمتلك إمكانية الغوص في البنى العميقة للذهنية السلفية المسيطرة، ساعية لتأسيس منهج تحليلي يمكن أن يشكل بداية السكة للجيل الشباب الجديد للسبر عليها، كل ذلك تقدمه الساردة على طبق من فضة، ويتمكن معرفي جيد، كوجبة سردية دسمة، هذا الجيل الذي يمتلك إمكانية التمرد على التقاليد الموروثة، لو أحسن إدارة الدفة في الاتجاه الصحيح، تلك التقاليد التي تحاصر تطوره الذهني وتمنع نموه السليم، ما يؤدي لاستلابه فكرياً وروحياً عبر تقييد قدراته العقلية والنفسية بإسار صدى، ليبقى رهين قشوره الماضية الرثة، بحجة الحفاظ على تراث الأجداد المقدس، الذي لا يجوز المساس به أبداً، وهي تنتقد بعض المقولات القارة في الوعي والخيال الشعبي، الواردة حرفياً في كتب تراثية لها مكانة مقدسة لدى بيئة الكاتبة، من خلال سرد عمودي/ أفقي لحياة الشخصية المحورية في الرواية، وتمثلها شابة ريفية اسمها "أمل بو نمر" تحاول أن تجد لها مكاناً لائقاً تحت الشمس، وهي طالبة مجتهدة، لديها القدرة على تحقيق الكثير من الطموحات على الصعيد العلمي والمعرفي، لو تركت لحريرتها، لكنها مقيدة بسلاسل متينة من قيم وأعراف بائدة تتوارثها الأجيال دون أي نقد أو تفكير، وقد تزوجت بسن السادسة عشرة من عمرها حسب مشيئة أب ينتمي إلى سلالة المشايخ، الذي أخبرها بأن زوجها المرتقب سليل بيئة محترمة ترغب بمصاهرتهم، وأن تعليمها حسب مقتضيات هذه البيئة سينتهي في المرحلة الثانوية فقط، ولا جدال في ذلك، ومن ثم عليها التفرغ للبيت وحسب، قائلاً: "نهاية العلم والتعليم هو الرضى والتسليم" لتعيش رهينة الأفضال طوال العمر، هذه البيئة الساكنة والمكرورة باستنساخ عجيب، وإجهتها البطلة بداية الأمر بطريقة سلبية، تقول: (كنت في كل مرة أسمع أبي يصرخ أو يؤنب إحدى أخواتي، أصاب بحالة تشبه الخرس ويتصيب العرق من يدي اللتين تتحولان إلى قبضتين صلبتين، وتدخل جميع أظفاري في لحم يدي، فأقف بجانب أقرب حائط محاولاً التماهي معه وكأني غير موجودة (.) علمني الخوف أن أكنم صوتي، اخترت السلام الذي يشبه الموت، كما سيقول لي صديق أميركي بعد سنوات (you play dead to stay safe أي تتظاهرين بالموت من أجل تفضي الألم)، ولا بأس هنا أن نستشهد بإهداء الكاتبة الرواية لابنتها حيث تقول: (اعذريني لأنني لم أكن أبداً بكاملتي معك، أنا أربيك يا صغيرتي وأربيني، سامحيني) الذي يقوي الظن لدى القارئ بأن تجربة الساردة تتقاطع مع تجربة الكاتبة كثيراً، لما لهذا القول من دلالات وارقة الظلال والتقاطعات مع مناخات النص السردية عموماً، وما الجدار الذي افتتحت به الساردة حكايتها الذي وافق الجد على بنائه بعد مشورة المشايخ، بينه وبين زوجها المظلومة "أم علي" والذي ظل قائماً لثلاثين سنة، وهو الذي طلقها لفظياً بحالة غضب وتسرع كما قال سوي إشارة سيميائية هائلة الدلالة لدى رسوخ الأفكار الماضية في هذه البيئة، وقد ظل هذا الجد نفسه يبكي امرأته طوال هذه المدة بقهر تراجمي مازوشي غريب، وهو يدق الجدار بقبضته كل ليلة، معتذراً بمرارة: "ظلمتك يا أم علي، الله يلعن الشيطان" فترد عليه بثلاث دقات من الجهة المقابلة، مؤكدة أنها سمعته، ثم يبكيان معاً بصمت، ونظراً لقوة تأثير الأعراف وغرابتها فقد مُنعت هذه الجدة من توديعه بعد وفاته، لأنها ما زالت محزومة عليه! ولذلك كوفئ من قبل المشايخ بعد موته بتنصيبه ولياً صالحاً، ليدفن في الغرفة التي كان يتعبد فيها ضمن البيت، أقول ذاك الجدار الإسمنتي الرهيب يقابل جدار آخر في المستوى الرمزي، لا يقل سماكة وكتامة عنه داخل عقل الساردة نفسها، فما هي تقول: (لا أعرف أي دور لعب ذاك الجدار في وجدان أبي، وكم جدار آخر كان عليه أن يبني ليتحمل كل هذه القسوة! كنت أفض مطولاً أمام ذاك الجدار، وأتساءل: هل أصبح هذا الجدار فرداً من العائلة؟ هل يتكاثر في داخلنا ويعيش حياة منفصلة لا نعرف عنها شيئاً؟).

خرافة *A Fable* مارك توين

ترجمة: حسين تقي سنبل

يُحكى أن رسماً رسم ذات يوم لوحة صغيرة جميلة، ووضعها في مكان ليُتاح له رؤيتها في المرأة، وقال: "هذا يجعلها أبعد عن الأعين، وأجمل مرتين مما هي عليه!"

فسمعت الحيوانات في الغابة خبر هذا اللوحة من قطة البيت، وكانوا يبجلون هذه القطة ويحترمونها احتراماً عظيماً؛ لأنها قطة متعلمة، ومثقفة، ومتحضرة، ومهذبة تهديباً كبيراً، وكريمة المحند فوق ذلك، ويسمعون منها ما يجهلون، وتخبرهم بما لا يعرفون.. فلما سمعوا هذا القول فرحوا به فرحاً عظيماً، فاجعلوا يسألون ويستفسرون، ليفهموه ويستوعبوه، فسألوا القطة عن اللوحة، فشرحت لهم ذلك قائلة:

"هي شيء مسطحٌ تسطيحاً رائعاً، فاتناً، مدهشاً، أنيقاً.. ثم أنها جميلة، رائعة، فاتنة، فيا لجمالها! ويا لبهائها!"

فبهتوا لما سمعوا، وكادوا يجنون، وقالوا إنهم على استعداد لفعل المستحيل ليروها، فسأل

الدب القطة:

"ما الذي يجعلها جميلة جداً؟"

قالت القطة: "شكلها!"

فامتلات قلوبهم بحبها، ورغبة في معرفتها، فسألت البقرة:

"وما المرأة؟"

قالت القطة: "إنها كوة في الجدار، تنظرين إلى داخلها فترين اللوحة، وهي جذابة جداً، ظريفة الهيئة، تحطف الأبخار بأبهتها، وتملك الطرف، وتملا العيون، فيدور رأسك ويدور، وتغشاك الشوة والحبور!"

أما الحمار فبقي إلى لحظتها صامتاً لا ينبس، وقد بدأت الشوك تخامر، وقال إنه ليس ثمة شيء جميل جداً هكذا في هذه الدنيا، لا في الماضي ولا في الحاضر، وقال إن التشدد بألفاظ رنانة، وصفات مترادفة لشيء جميل، إنما هو أمر مدعاة للشك والريبة..

ومن الجلي أن الشوك كان لها أثر في نفوس بقية الحيوانات، فانتبذت القطة مكاناً وهي مغيظة متكدرة، وتركت الأمر أياماً عدة، غير أن الفضول بدأ يخامر الحيوانات من جديد، وتعاطف اهتمامهم باللوحة، فعنفت الحمار لأنه أفسد عليهم ما كان يسعدهم، ولأنه شك أن اللوحة ليست جميلة، من دون أن يقيم على حجته برهاناً أو دليلاً.

فلم يشعر الحمار بالقلق أو الاضطراب، بل كان هادئاً رزيناً، وقال إن ثمة طريقة واحدة لمعرفة من المحق: أهو أم القطة، وأنه على استعداد ليذهب وينظر في الكوة، ومن ثم يرجع إليهم ليخبرهم بما وجد، فشعرت الحيوانات بالامتنان، وطلبت منه أن يذهب على الفور، ففعل ما طلب منه من دون تأخير..

فلما وصل احتار في أمره، ولم يعرف أين يقف، فوقف بين اللوحة والمرأة بعد تردد وتفكير، فلم تظهر له اللوحة، فعاد إلى البيت وقال:

"كذبت علينا القطة! لا شيء في تلك الكوة إلا حماراً.. ولا أثر لشيء مسطح.. كان حماراً وسيماً ودوداً، لكنه مجرد حمار، ولا شيء غير الحمار!"

فسأله الفيل: "أرايته رؤية واضحة؟ أكنت قريباً منه؟"

"أه يا ملك الوحوش! رأيت رؤية واضحة جداً، حتى كدت أن ألامس أنفه بأنفي!"

فقال الفيل: "هذا غريب! كانت القطة دائماً صادقة معنا، فلندع شاهداً آخر يجرب! اذهب يا بالو! وانظر في الكوة، ثم ارجع وأخبرنا بما رأيت!"

فذهب الدب بالو، فلما رجع قال: "كذبا علينا؛ القطة والحمار، لا شيء هناك إلا دبا!"

فبهتت الحيوانات وتعجبت، وأراد كل منهم أن يختبر ذلك بنفسه ويكتشف الحقيقة، فجعل الفيل يرسلهم واحداً تلو الآخر..

وكان أولهم البقرة، فلم تجد شيئاً في الكوة إلا بقرة، وكذلك كان أمر النمر، والأسد، والجمال..

فغضب الفيل وتكدر، وقال إنه سيرفع الحقيقة، وإن اضطر هو إلى الذهاب بنفسه، فلما رجع، جعل يسب جماعته ويلعنهم لكذبهم عليه، وشرع يلعن القطة ويصب جام غضبه عليها؛ لطيشها وقلة فهمها، وقال إن أي شخص حتى لو كان أحق يستطيع أن يرى أن الكوة فيلاً فحسب، ولا شيء غيره..

أما الحكمة التي توفهت بها القطة فهي كالآتي:

"يمكنك أن تجد ما أردت، وترى ما شئت؛ إن وقفت بين المرأة وبين مخيلتك، فلعلك لا ترى أذنك فيها لكنها موجودة!"

جبل (*)

جان ماري غوستاف لوكليزيو

ترجمة: عماد موعد

في "المجهول على الأرض"، يسافر لوكليزيو إلى بلاد لا توجد فيها لغة، يسير متأملاً بين البلورات والجدور والأوراق والمعادن والفواكه والكؤوس والحشرات، يلتقط في صناديق الكلمات قليلاً من الريح، والضوء، والروائح، والغموض، وكل ما يسحره... وكل شيء يسحره: الجبال، البحر، الصحاري، المدن، الحدائق، الحافلات، الطرق، الأسواق، الأطفال، الفجر، النجوم... في هذا الكتاب، يحلم لوكليزيو بإنشاء لغة دون كلمات، لغة صوتية أو خفيفة تنير، تكشف، في صمت الجمال.

في المجهول على الأرض، تضع الحدود بين الأجناس الأدبية، هذه الحدود ليست مهمة، ما يهمنا هو السحر الذي يرسم على بياض الورق.

أود أن أتحدث عن الجمال الحقيقي وعيون الإنسان، مثل الجبل والضوء.

كبير جداً في الشمس بجدرانه الصخرية وتجاويفه وأخايدده ووهاده ومنحدراته المعتدلة من التراب القابل للتفتت وجروفه الغبارية، إنه وسط الضوء، يلعب مثل الملح، مثل الزجاج ساكن وحده في ربح الارتفاعات العالية، كل شيء شديد المساواة فيه، حقاً، لا يمكن تخيل أي شيء أو إضافة أي شيء أو محو أي شيء، إنه كتلة متماسكة على سطح الأرض، بروز، ولا يمكن لأي كائن حي أن يكون مثله، يمكن إطلاق اسم عليه، إبروس مثلاً، أو كوهي-بابا، يمكن الحديث عنه، يمكن رواية حكايته، البحث عن أصله، التحدث عن الناس الذين يعيشون فيه، يمكن حساب كتلته، دراسة تكوينه، تطوره، لكن ما هو؟ يظل هو، لا يتحرك، لا يستمع، لا يستجيب، يمكن أخذ حصة صغيرة من منحدره وحملها بعيداً، على بعد آلاف الكيلو مترات منه، أو رميها في البحر، يمكن حرقه لأيام وليالي، في الريح التي تهب وتحوّله إلى بركان، يمكن لصق أصابع الديناميت في شقوقه، والضغط على المفجر، لكن اليد التي تضغط على المفجر تكون دائماً بعيدة، ولا يتغير شيء بعد الانفجار.

جبل دائم، قوي، صخرة متجددة في الأعماق، مرئي فوق الأفق، يصبح أكبر وأكثر غمقة كلما ابتعد المرء عنه، تختفي الأعشاب الجافة والأشجار ومكعبات المنزل والطرق والمحاجر الأسمنتية، ولا يبقى سوى الارتسام الخفيف مثل سحابة تتضخم في السماء والنتوء الرمادي والأرجواني الذي يملأ الفضاء، إنه هنا باستمرار، كل يوم في ذات المكان، كل صباح، يرفع كتله الصخرية نحو السماء، هكذا دون جهد ودون سبب، لأنه هو، بالتأكيد هو، حرّ وقوي، صلب في مجال الهواء والماء، تمر الريح فوقه وتحت قممه، تمشي عبر وديانه، الريح الباردة التي تنتقل من الشمال إلى الجنوب.

لا شيء يدوم أكثر من هذا الجبل وحده، لا معبد ولا نصب ولا مسكن بشري، يودون أن يكونوا مثله، سلم إلى السماء، لرفع صوائهم المحملة بالقربين للالهة الخفية، لكن الجبل آلهة، تتوجه نظرات الناس إليه باستمرار.

النظرات هي الضياء، الضياء الحي، الذي يقفز على الصخور البيضاء، تخترق الحرارة الحجر وتجعله يهتز بعذوبة، على منحدرات الجبل الثابت، تكون الأشجار الصغيرة والصنوبر ساخنة، تتورم رائحتها في الهواء، فيما تسيل البرادة حولها، تكون هناك كل يوم، متعلقة بجدورها في التراب المتفتت، عند تراكم السحب في قاع الوديان ونزولها مسرعة في هبات الريح وتفتحها ممطرة مائها، تتباعد أوراق الشجيرات والأشجار فيسمع صوت تنهد عجيب في الجبل.

يذهب الضياء دون توقف من عمق الفضاء الخاوي نحو الجبل، ليست الأصوات ما يهم، ولا حركة السيارات في الشوارع الصغيرة للمدن، ولا مستعمرات المن على أخصان أشجار التين القديمة، ما يهم هو ما يرى عند مواجهة الجبل الكبير الوحيد، وما تنتظره.

تنظر، تنظر، دون أن تتعب من النظر، لا تعرف شيئاً، لا تريد شيئاً، لا تنتظر حياً أو تحولاً، نحن، في نهاية نظرة الضوء، الآلهة الجبل في الطرف الآخر، ولم نعد وحيدين، بل أصبحنا مجالين متطابقين يسمحان بمرور الجمال.

جمال بعيد لا يمكن لمسه، مثل نجوم الليل، مثل مخرستراتوفورتريس في السماء، أو مثل الفجر، ولكن هكذا يجب أن يكون، في منجى أكبر من الفضاء الذي يري، فتتوقف النظرة معه لتتناسب مع القدمين والأجنحة والعجلات: هناك، حتى هناك، تذهب إلى نهاية الطريق، بعد أن تجاوزت عتبة العالم المحدود، ودخلت النطاق المتعذر عبوره.

بما أنه راسخ! يتعثر حوله كل شيء، يتردد، يذوب، يتحول، أرجل الناس رخوة، ولم يعد لأذرعهم قوة، وأعناقهم تتلوى مثل المطاط، لكن هو، من الحجر، ضخم، ثقيل، يستند على قاعدة القارات، يحمل كتلة الغلاف الجوي على ظهره الكبير.

أحياناً يكون صلباً وكاسراً، بزواياه الحادة، ويقممه المؤلة، وجروفه الوعرة حيث تقتل الطيور نفسها، تشرق الشمس عليه، على جميع أنحاء جسده، وتنبير بقع الكلس والجبس والمنحدرات الأسمنتية، لذلك، يكون كبيراً جداً لدرجة أنه يشغل كل الفضاء، وتدور الأراضي المنخفضة الغامضة والسماء الزرقاء المعتمة ببطء حوله، راسمة دوائر متحدة المركز مثل البحر حول الجزر، إنه كبير مثل بلاد، شاسع لدرجة أنه يلزم سنوات للوصول إلى قمته، تسلس أعمدة صغيرة من الحشرات السوداء من أخدود إلى أخدود، كبير مثل كوكب، يصل أعماق الأرض بقمة السماء، بقطعة واحدة، حجر منبثق مثل اللهب البارد، لن يسقط مطلقاً.

ضخم جداً لدرجة أنه لا يمكن أن يكون فيه فراغ وخوف وموت، ضخم وبارد مثل كتلة جليدية، مبهّر في الضوء الذي ينظر إليه، يندفع كل شيء نحوه، مثل غبار الحديد الذي يجذب إلى المغناطيس، عبر النظرة الممتدة مثل الطريق، تسقط نحوه، هو، العمودي الهائل، الجسد الهائل. هناك الكثير من القوة في جبل وحيد، هناك الكثير من الوقت، الكثير من المساحة، الكثير من القوانين الحقيقية، هناك الكثير من الأفكار في حجره، على منحدراته، تبدو الشجيرات والصنوبر شبيهة بالعلامات السوداء الصغيرة في الغبار الأبيض، شبيهة بالزغب والشعر والرموش، تدور بعض الطيور ببطء فوق المنحدرات وهي تصيح، تدندن الريح التي تمر بين شقوق الحجر بغرابة، وتصدر السواقي المخفية صوتاً شديد العزوبة، يجيء كل شيء منه، الهواء والماء والتراب والنار، حتى الغيوم تولد منه، عالية جداً بين القمم، تبدو وكأنها دخان بركان.

يكون الجبل أحياناً بعيداً ورمادياً، محوطاً بالماء، ولا يرى سوى الخط الناعم لوريكه وخاصرتيه وثدييه وكفته، والخط المتموج لشعره الطويل الذي تسقط جوانبه إلى قاع الوديان، عند اختفاء كل شيء حوله، عند الفسق، أو عند نزول السماء وغرق كل شيء في الضباب، أو عندما تدخن المدن والطرق أياماً، مثل الرجال السجناة في غرفتهم، يبتعد الجبل، ينام في إنكاره، محوطاً بالصمت واللامبالاة، عملاق وإله أبيض تعب فحاً، وأغلق عينيه ولم يعد يريد أن يُنظر إليه، الجمال أصم وأبكم، معزول تحت ناموسيته، من يجرؤ على الذهاب إليه؟ قد يضيع، لأنها لم تعد أحجاراً صلبة، ولا قممها على هيئة أسنان، ولا جروفاً عمودية، يخترق سعي الحياة الصلابة، والفضيلة، وقوة الجمال، إنه رسم ضعيف للغاية وناعم للغاية، يبدو وكأنه سراب، يطفو في منتصف السماء فوق الأرض الثقيلة، ربما جملة، موسيقاً، تدرکہا بشرة الوجه، والتي تجعلكم ترتجفون، ولا يمكن لأي رجل العثور عليه.

تمر الطائرات خلف الغيوم دون رؤيته، يمتزج البحر بالسماء، تصبح الشمس نفسها بعيدة، فتتلاشى النظرة، ولا شيء ينير بعد الآن، ببطء، ببطء، يأتي الليل، يأتي باكراً تلك الأيام، يخرج مع الخفافيش من جميع الكهوف.

يبر كل ذلك، يأتي، يتراجع، يبدأ مرة أخرى، الجبل جميل جداً، من دون النظر لا وجود له، والنظرة دون الجبل تسيير بشكل مستقيم، تعبر السماء مثل كرة تتدحرج على نفسها في الفضاء، تضمحل، وتنطفئ دون العثور على أي شيء، أي أهمية للأسماء والأماكن والكلمات والأفكار؟ أود فقط أن أتكلم عن الجمال الأبدي، وعن نظرة الناس مثل جبل عال جداً في ضوء الشمس.

هوامش:

(x) من كتاب لوكليزيو "المجهول على الأرض" الصادر عام 1978، قيد الترجمة.

شهریار يعترف عند الدكتور محبك

كتبت: أ.د. حورية محمد حمو

استوحى الدكتور أحمد زياد محبك قصة شهریار في مسرحية قصيرة من مشهد واحد عنوانها "شهریار يعترف"، وقد نشرت مع مجموعة مسرحيات قصيرة في كتاب واحد تحت العنوان نفسه: "شهریار يعترف"، وصدرت المجموعة عن وزارة الثقافة بدمشق عام ٢٠٢٤، وتجري حوادث المسرحية في مكان واحد هو قاعة العرش، حيث يعتلي شهریار العرش، وعلى رأسه التاج، ويغطي كتفيه الطيلسان، ويحمل في يده الصولجان، وتجلس شهرزاد على يمينه متكئة على أريكة، ويتدلى من سقف القاعة السيف محمولاً من الطرفين، وزمن المسرحية هو الليلة الأخيرة من ألف ليلة وليلة.

ويتبادل شهریار وشهرزاد أطراف الحديث، ويتضح من تحاورهما أن شهرزاد قد أوحى إلى شهریار أنه كان بحاجة إلى ألف ليلة كي يتعرف على المرأة، ويدرك بأنها هي روح وكلمة وثقافة، وليست مجرد جسد، وسرعان ما يشعر شهریار بالضجر والملل، ويحس بأنه مقيد بالعرش والتاج، والصولجان والطيلسان، وما يلبث أن يغادر كرسي العرش، ويخلع طيلسانه، ويضعه على كتفي شهرزاد، وتري شهرزاد خاتماً في إصبعه مربوطاً بمنديل أبيض، وتسألته عن سره، فيخبرها بأن المنديل الأبيض للاستسلام إذا دهمه عدو، أو لشرب السم المخبوء في فص الخاتم. ويبدأ شهریار بالاعتراف، ويروي لشهرزاد أن جده لأبيه أوصى بالحكم من بعده لوالده شهریار، ومن بعده لأخيه الأصغر من والده، وقام والد شهریار بعد أن تسلّم مقاليد الحكم بتزويج شهریار من بنت عمه الوحيدة كي يضمن استمرار الحكم لابنه بعد وفاة عمه، ولم يكتف بذلك، بل دبر مكيده قضى فيها على أخيه في أثناء رحلة صيد، كي لا يناقس ابنه أحد في الحكم من بعده، وعندما تسلّم شهریار العرش، قام بتدبير مؤامرة دنيئة، قضى فيها على ابنة عمه بعد أن اتهمها بأنها خاتمة مع عبده، فعل ذلك كله لأنه كان يخشى أن تأخذ بثأر أبيها وتقضي عليه.

وبعد هذا الاعتراف شعر شهریار بقربه الشديد من زوجه شهرزاد، وأخذ يبثها حبه وهيامه، ويعلن إعجابها بثقافتها وذكاؤها، بل طلب منها أن تجلس على كرسي العرش لتصبح هي الملكة، وقد فعلت ذلك بحب وامتنان، لكنها سرعان ما غادرت العرش، وطلبت من شهریار أن يعتليه، وظلت محتفظة بالخاتم والمنديل في إصبعها، وطلبت منه أن ينتهج نهجاً جديداً في بناء دولته، وأن يستعين بالمختصين، وأن يؤسس مجلس شوري لتحقيق العدل. لكن شهریار فور اعتلائه العرش يعود كما كان ملكاً مستبداً، وينسى ما فاضت به نفسه لشهرزاد، وما بثها من حب، وينادي مسروراً بالسيف ليأمره بقطع رأس شهرزاد، لأنها عرفت سره، وكانت شهرزاد قد اختارت من البداية أن تكون زوجاً لشهریار كي تنقذ بنات جنسها، ولكي تصلح شهریار، لكن عندما أدركت أنه لم يتغير قررت أن تموت، وأعلنت أمامه قائلة: هذا المنديل في يدي، لن ألوح به كي أطلب الاستسلام لك أو التسليم، بل سأكشف عن هذا الخاتم الغطاء، وأحتسي هكذا السم"، ثم تحتسي السم، وتقع أرضاً ميتة.

وينزل شهریار عن كرسي العرش، ويخلع ثياب السلطنة، ويميل على شهرزاد محاولاً تجرع السم، ولكنه لم يجد سماً في الخاتم لأنها تجرعت الكمية كاملة، لقد أراد أن يموت كما مات روميو المحب العاشق حزناً على محبوبته جوليت، لكنه لم يستطع، وعاد فوراً إلى كرسي العرش، وعندما سمع لفظاً وأصواتاً تتعالى من الجمهور في الصالة، صرخ بأعلى صوته: "إياكم أن تخرجوا، مسرور السيف يقف في الباب"، وقد دل على أن بذرة الإنسان الظالم المستبد راسخة داخل شهریار.

لقد اعتمد الدكتور محبك على المسرح الأرسطي، وتحققت في المسرحية وحدة المكان ووحدة الزمان ووحدة الموضوع، فقد دارت أحداث مسرحيته في مكان واحد وهو قاعة العرش، واستغرقت أحداث العمل المسرحي ليلة واحدة، وهو الليلة الأخيرة من ليالي ألف ليلة وليلة، أما وحدة الموضوع فقد تجلّت في موضوع واحد، وهو عبثية إصلاح الحاكم الظالم المستبد.

وقد شكل انتحار شهرزاد صدمة للمتلقين لأنه لم يكن يتوقع ذلك، لأن نهاية شهرزاد في الحكاية الشعبية قامت على العفو والصفح، وبقيت شهرزاد إلى جانب شهریار، وهذه النهاية في الرواية الشعبية تسعد المتلقي، وتريحه، وتوحي إليه أن الدنيا بخير، لكن الكاتب أراد أن يهز مشاعر المتلقي ويوقظه، ويفهمه أن شهرزاد لا يمكن أن تعيش في ظل شهریار الذي عاد إلى جبروته وظلمه، لذلك انتحرت.

واستعان الكاتب بتقنيات المسرح البريختي عندما حطّم مرتين الجدار الرابع الوهمي القائم بين الممثل والمتلقي، ففي المرة الأولى توجّه شهریار إلى الجمهور صانحاً بعد انتحار شهرزاد: "أرجوكم هل في الصالة من طيبين؟"، وفي المرة الثانية بعد أن عاد إلى اعتلاء العرش صاح في الجمهور: "ابقوا في أماكنكم، أنا السلطان شهریار، لا تتحركوا، أحذركم، شهرزاد ماتت، هي وحدها التي تعرف السر، إياكم أن تبوحوا بسر السلطان شهریار، مسرور واقف في الباب، والمطلوب منكم أن تختاروا لي غداً صبية عذراء"، وهكذا فإن السلطان يتربع على عرشه، ويستمر في طغيانه، كما في مسرحية "الملك هو الملك" لسعد الله ونوس.

لقد طرحت المسرحية مفاهيم تتلخص في الثقة بذكاء المرأة، وضرورة تمسكها بالثقافة والعلم والمعرفة، وتأكيد دورها في المجتمع، وحققها في المشاركة في الحكم، لأن تفكيرها غير تفكير الرجل، كما أعلنت المسرحية عن ذلك مباشرة، ويمكن للمرأة أن تطرح حلولاً غير الحلول التي يقترحها الرجل.

قصة امرأة من حلب

كتب: يوسف رشيد

أحد كتابين أهدتني إياهما قبل أيام، مشكورة، مؤلفتهما الدكتورة منى تاجو.. وهذه القصة السردية الحكائية طويلة في ٤٤٠ صفحة من الحجم المتوسط، بطبعتها الثانية عام ٢٠١٥.. وقد ارتسمت بدايتها في مراسلة الجد والجدّة والأم والأب طمعا في اللقاء بهم بحضور ابنتها ليلى، لمناقشتهم بمفاهيمها الجديدة، التي اكتسبتها من لم يتحقق سوى في نهاية لتلك الرسائل، والتقوا بين زمنين: مطلع القرن تقريباً.. ومع التلويح بعدها أن الحكاية ستستمر في هذا تقضي أحداثها سنوات الحرب عما كانت عليه أحوال الناس والمجتمعية، انتقلت الكاتبة مذكراتها الشخصية وسيرة



الزمنية، بعنوانين لصفحاتها منتقاة بعناية، مروراً بما كابدهت في رحلة كفاح امتدت على نصف قرن من الجد والاجتهاد والعمل والنجاح تارة، ومن الإخفاق المملوء بالسهر والدموع الفياضة، ومواجهة كثير من العلاقات الاجتماعية السائدة ومناقشتها بشكل مباشر، والرد عليها أو تجاوزها أو تسفيهاها من منظورها للحياة، تارة أخرى.. وقد غلب على السرد طابع إنشائي انسيابي، ولغة يومية بسيطة ومباشرة ونادرة الإبحار في العمق وفي الرؤى وفي التصوير والتشويق الفني وفي الحكمة، لولا مشهد القص عن شخصية (أبو حسن) الاستثنائية.. كما تجلّى الصراع بين الواقع والمأمول، لكنه خفت أو غاب في مناح كثيرة أخرى.. وعبر الكثير من المطبات والخيبات التي وقعت للكاتبة في حياتها، قدمت تحليلات وتفسيرات وإيجابيات وسلبيات الحياة الاجتماعية التي واجهتها في مسيرتها الدراسية والعملية والعائلية.. وكان الهاجس بارزاً دوماً في السباحة عكس التيار السائد المتخلف ومواجهته وتفنيده وتقريعه ومحاوله التغلب عليه قوياً وعملاً لمحاولة التأثير به إيجابياً.. وقد أرخت على قراءتي للكتاب ظلال معرفتي الشخصية بالكاتبة، مما جعلني أستمّر في القراءة لأنجزها بسرعة لم تقل عن سرعة تواتر زمن الحكاية والانتقال الرشيق بين الأحداث والسنين، على الرغم من تتاليها المنسق الذي يُسبب للكاتبة بأنها حافظت على الخيط الذي يربطها بفضية وإحكام، ولو أن الفجوة بدت واسعة بين رسائلها في البداية، واستجابة المرسل إليهم في النهاية، وكان الهدف من ذلك أن تبين الفارق بين نظام عيش الآباء والأجداد، وبين ما آل إليه الحال من تغيرات في أنماط الحياة والسلوك والعادات والتقاليد التي تغيرت بين الزمنين، فاستهجنها الأولون، ولم تحز على قدر كاف من الرضا لدى الأجيال الصاعدة من أحفاد هؤلاء.. كما عبر العنوان العريض للكتاب (جدي إلى أين؟) عن هذه المفارقة التي لا يمكن أن يقبل بها صراع الأجيال.. وجاءت الجملة الحوارية في النهاية لترسخ ما حاق بها خلال مسيرتها، فقالت: (إذا كنت أحلم.. لا.. لا.. لا أظن، ما رأيته هو الحقيقة ولكننا لا نريد أن نعترف).. ويجب أن أختتم بالقول: إنها تجربة كحائية سردية شجاعة وجديرة بالتقدير..

قرية يطير فيها الفيل



ضمن سلسلة الشعر من إصدارات اتحاد الكتاب العرب لعام ٢٠٢٤ صدر ديوان جديد للأديب وليد إبراهيم القصاب حمل عنوان "قرية يطير فيها الفيل". تتمحور قصائد الديوان حول الميراث الشعري والديني والوطني، فجاءت محبوكة ببصمة شعرية وفكرية خاصة وأسلوب ساخر في بعض القصائد. طاقة من القصائد التي تنغني بالوطن وتدور في فلك التفاؤل، لها رؤاها الفكرية الثاقبة القوية والضاربة جذورها في عمق التراث الإنساني الحافل بالقيم الأخلاقية الفاضلة، وبالاستشراف نحو المستقبل مع الاستفادة من دروس التاريخ وعبره. قصائد أثبتت قدرة مُبدعها على الغوص في التراث والنهل من معينه الذي لا ينضب.

قصتان

قصة: توفيقه خضور

شهادة معاصرة

نظرت إلى ساعة الحائط بقلق، وهمست:
(الساعة تقترب من الثانية عشرة، وقد تحضر
اللجنة في أية لحظة، وعلي أن أكون جاهزة..)
فتحت كيس النايلون الأسود، أخرجت الثوب
العتيق، وألقت عليه نظرة اشمئزاز، ثم خلعت
ثوبها الضار، ولبسته، هرعت إلى المرأة، عاينت
هينتها الجديدة، وفح استنكارها: (سامحك الله يا
سعيد.. كيف ترضى لامراتك أن تقابل الناس بهذه
الهئية المزرية، وأنت صاحب الأملاك التي لا تأكلها
النيران؟)

أظفها صوت الجرس، تلعثمت حركاتها: ها هي
لجنة معاينة الحال قد وصلت.. فتفتحت الباب، وهي
تغلف وجهها ببسمة انكسار، ألقى الشاب تحية
مقتضبة، وقال:

نحن من جمعية (مستورة) الخيرية..
نعم نعم.. أعرف، وقد جئتم معاينة البيت، لتروا
إن كنا نستحق المساعدة التي تقدمها جمعيتكم
للأسر المستورة..

أوماً الشبان وزميلتهم برؤوسهم موافقين،
ودخلوا..

أهلاً وسهلاً.. تفضلوا، اجلسوا هنا، جلسوا حيث
أشارت على كراس بلاستيكية قديمة، طلب أحدهم
هويتها والبطاقة العائلية، وسجلوا المعلومات
المطلوبة، ثم سألتها الشابة:

هل أنت موظفة؟
هزت رأسها نافية.
هل تملكين بيتاً، أو سيارة باسمك؟
بألية أجابت: لا.

ماذا يشتغل زوجك؟
إنه عامل مياوم، إن وجد من يشغله نأكل وإلا..
فلا..

هل نستطيع رؤية المطبخ؟

قادتهم إليه، فراعهم خلوه من الشلجة
والغسالة، ثم تجولوا في أرجاء البيت، وتعلقت
نظراتهم على الحصير المهترئ المرووش في غرفة
الجلوس، وفوقه عدة طراحت رقيقة بوجوه
كالحة حائلة الألوان، صوروا الواقع بأمانة وكبير

أسى، وأرسلوا بيناتهم إلى رئاسة الجمعية عبر
اللابتوب الذي يحملونه، وخرجوا بعدما وعدوا
المرأة بمساعدة مالية، وسلّة غذائية تصل إليهم
كل شهر.. وعلى عتبة الدار سمعوا ضجة وزعيقاً

في البيت المقابل، الذي فتح بابهِ وخرج منه رجل
يداه ملطختان بالهباب، شهرهما في وجهها، وهو
يصرخ:

المحروس ابنك أشعل النار في الكنبه، لأن ابني
جلس عليها، ما شاء الله فنان بحراسة أملاكه مثل
أبيه.. ولولا حلم الله لكأنت ثلاثتكم وغسالتكم
وباقى أغراضكم قد ترمدت، هيا اتصلي بزوجك
ليحضر عماله من معمل البيوظة، أو معمل
السرماميك لا يهم، المهم خذوا عفشكم الذي
كاد يقتلنا من بيتنا حالاً، وأعيدوا لنا حصيرنا
وطراحتنا، وهذا الثوب الذي تتقنعين به..

xxx

أحببت ملكة

طلقتها.. أجل طلقت المرأة التي حاربت أهلها
وذويها، وتزوجتني رغماً منهم.. فبعدما رفضوا
تزوجنا، هربت معي، تركت أهلها وثروتهم وعزمهم،
وارتبطت بشاب لقمته مغمسة بالشقاء، عافت بيتها
الذي يحاكي أبهى القصور، وعاشت معي في غرفة

الرجل الغريب

قصة: لميس الزين

يريد التخلص من خصم له يشتري أداة للقتل، يخطط
لتنفيذ جريمته خفية كي يباغت الضحية.

لعله مريض نفسي؛ سادي مثلاً، يستمتع بتعذيب ضحاياه
قبل قتلهم، لقد شاهدت ذلك في أكثر من فيلم أجنبي؛ فهل
أتركه يتماذى بتعديبي؟

"قل لي يا أدهم متى بدأت ترى ذلك؟"

- أنا لست مجنوناً يا دكتور، وإن كانت زوجي قد أوحت لك
بذلك فالأفضل أن تعالجهما هي.

- طبعاً لست مجنوناً، أنا فقط أريد أن أتعرّف إلى عدوك
هذا، هل يمكنك أن أتواصل معه؟

- لا أعرف مكاناً ثابتاً له، هو يظهر في أوقات غير محددة
وفي أماكن مختلفة.

- صفه لي إذا.

- رجل ككل الرجال، لا صفة تميّزه سوى وجه جامد
التعابير ورأس حليق كأنه رأس تمثال من الرخام.

تأملني الطبيب لولهة، ثم فتح درج مكتبه، أخرج مسدساً،
ناولني إياه بثقة وهدهوء وهو يقول:

- اقلته.

أقلته؟ هل يختبرني الآن هذا الطبيب الأحمق؟ هل يريد
أن يثبت عليّ حالة من الجنون تخولهم احتجاجي في عنابر
المجانين؟

"أقلته! هكذا ببساطة؟ لا يا دكتور، لست قاتلاً، ثم إنني لا
أعرف مكاناً ثابتاً له، فكما قلت لك هو يظهر فجأة، وفي أماكن
مختلفة."

"تنتظر إلى أن يظهر."

"لا أظنني قادراً على القتل."

"على الأقل احم نفسك منه، ألم تقل إنه ربما يريد قتلك؟"
"وماذا لو قبض عليّ؟"

"لا تخف، ستكون في حالة دفاع عن النفس."

نهضت لأنصرف مبدياً الاستياء من فكرة القتل، نافياً
عن نفسي تهمة النزوع للعنف التي حاول الطبيب المتنادي
إلصاقها بي.

لم يعقب، واكتفى بدسّ المسدس في جيب معظفي وهو
يرافقني إلى الباب مودعاً.

شعرت بالرضا لحسن تصرفي، لم يكن من الحكمة أن أخبر
الطبيب أن صورة الدماء وهي تسيل من الرأس الحليق،
المجنوذ من تمثال من الرخام، قد راقت لي.

تخيلت في طريقي إلى البيت أكثر من مشهد للقائي القادم
به، سيكون لقاء حاسماً، هذه المرة أنا من سيستفزّه، سأكون
مستعداً لوضع النقاط على الحروف، ولا بأس إن تمكنت من
معرفة سبب مطاردته لي قبل أن أنهيه.

أدرت مفتاح شقتي ودلفت، الشعور بالرضى والثقة يملؤني،
وأمنية وحيدة جالت في خاطري؛ ألا يتأخر ظهوره، لكن اللقاء
المرتجى جاء أسرع مما تمنيت وتخيلت؛ فقد كان جالساً على
أريكتي، وقد وضع ساقا فوق ساق بوقاحة وتحد سافرين،
وكانه عرف ما عقدت العزم عليه وينتظره من دون اكتراف،

أخرجت المسدس وصوّبته نحوه:

"كيف دخلت إلى هنا؟ ومن أنت؟"

أجاب بابتسامته المنفرة:

"الآن لم تعد تعرفني؟!"

"من أنت أيها الحشرة لأعرفك؟ ولماذا تلاحقني؟"

"أنت من يلاحقني"

إجاباته المستفزة فصمت آخر عرا قميص الخوف الذي
يتلبسني من الضغط على الزناد.

أفرغت طلقات المسدس في رأسه وجسده، فأحدثت سنة
ثقوب فغرت فاهها من دون أن تنز قطرة من دماء، ارتياح
غامر خامرني إذ أسدلت بقتله الستار على فصل أروع من
مسرحية سمجة، ليرحل تاركاً على المرأة انعكاساً لرجل غريب
بوجه أبيض نحيل، ورأس حليق كتمثال من رخام.

لم يكن مظهره المريب السبب الوحيد لعدم ارتياحي له
بداية، والنفور والضيق من رؤيته لاحقاً؛ ففي كل مرة التقيته
فيها كان ثمة هالة من الطاقة السلبية تحيط به، تجردني
من القدرة على الابتسام أو التفكير، وتكبّل قدرتي على الإتيان
بأي رد فعل يخفف من شعوري بالاختناق من نظراته أو حتى
وجوده.

لا.. لست من أولئك الذين يتطيّرون من مرأى أشياء أو
أشخاص، فيبنون أفكاراً تشاؤمية وتوقعات سلبية لمجرد رؤيتها
أو الالتقاء بها، لكن في كل مرة رأيت فيها هذا الغريب ندت
عن وجهه الشاحب تعبيرات شامته حملت موقفاً عدائياً ليس
يخفى؛ ابتسامه صفراء، تعليق تهكمي، تلويحة يد ساخرة،
ليمنحك رأسه الحليق، الشبيه بتمثال منحوت من الرخام،
شعوراً أن صاحبه يكرهك، يترصدك، أو يرتقب لك زلة.

متى التقيته للمرة الأولى.. لا أذكر، الأرجح يوم حفل تخرج
بسّام ابن عمي، بدا وجهه مألوفاً، مع ذلك لم يوح بالطمأنينة
أو الاستئناس؛ وجه أبيض نحيل ذو قسما حادة تكاد تخلو
من التعابير، بشرة شاحبة وكان العروق تحتها يجري فيها
الماء بدل الدم، ومع رأسه الحليق بدا كقمة تمثال منحوت من
الرخام، فوجئت به يصوب نظراته إلي وهو يقول:

"لكل مجتهد نصيب"، التفت لحظتها لأتأكد إن كان
كلامه موجهاً لشخص غيري، يجلس قربي ربما، لم يكن
في تلك الجهة غيري؛ أقرب واقف كان أبو النور ابن عمتي
في الجهة المقابلة، ومن المحال أن يكون هو المقصود فتتحرف
النظرة عنه، لتستقر في وجهي أنا.

تساءلت ليلتها وأنا أتقلب على فراش الهواجس والأرق
ما الذي قصده ذلك السافل، هل عنى أنني فاشل لم أفح
بالتعليم مثل بسّام، ثم من أين يعرفني؟ أمن أيام المدرسة؟

المرة الثانية التي التقيته فيها يوم تركتني سلوى، كان
يوماً مكفهرها كان شمس خسفت وتلاشى الضياء من نهاره،
كل ما بنيت وخططت له انهار في لحظة، كنت أحوج ما أكون
لبد تربت على كتفي، تخبرني أن الأمور ستنتهي إلى خير،
إن لم يكن مع سلوى فمع أخرى تدرك أصالة معدني وتقدر
سخاء محبتي وجميل خصالي، حانت مني التفاتة، وأنا في قعر
خبيتي وحضيض انكساري، لتقع عيناي على وجه زادته تلك
الضحكة المكتومة بغضا إلى نفسي، وأكدت لي النظرة الشامته
ما لمست من لؤم صاحبها يوم تخرج بسّام؛ لقاءنا الأول.

ما الذي يريد؟ أكون أحد الذين تنمّرت عليهم حين كنت
مراهقاً، يتتبع خطاي منتظراً فرصة لإظهار الشماتة أو
الانتقام؟

في مرة ثالثة فوجئت به واقفاً على باب غرفة المدير حين
خرجت من غرفته مغاضباً إذ طلب مني تقديم استقالتي،
الضحكة المكتومة ذاتها والتعابير الشامته نفسها؛ كأن ابن
اللئيمة قد عرف ما جرى في الداخل، في تلك المرة أضاف:

"البرسيم لا يطرح عنبا"

ما الذي قصده هذا السافل؟ وما علاقته بي؟

أكون ذلك الطالب الأحمق الذي فضحته غيباء، حبيبتني
في المدرسة الثانوية، حين قرأت على الملأ رسالة الغزل التي
أرسلها لها، فلم يحتمل يومها نظرات الشفقة والسخرية في
أعين زملائه، وغاب عن المدرسة أسبوعاً؛ أم إنه لاعب الوسط
في فريق كرة القدم الذي استبعده المدرب بعد أن يس من
إجادته اللعب في أي مركز في الملعب، واختارني قلباً للهجوم
تزلفاً لأبي؟ كيف سأعرف؟ وهل من السهولة بمكان تذكر
وجه، لم يعن لك الكثير يوماً، بعد مضي أكثر من أربعة عقود
على آخر مرة رأيته فيها؟

الجبان! لماذا لا يواجهني؟ استوقفتني فكرة الجبن، بهت،
ألم أكن جباناً بدوري إذ لم أواجهه؟ لماذا لم أسأله ماذا تعني
بعبارتك تلك؟ لماذا لم أوقفه عند حده؟ لماذا لم أطلب منه
التعريف عن نفسه وعن طريقة معرفته بي؟

طرق تفكيري خاطر مرعب، ماذا لو كان ينوي قتلي؟

إن كان ينوي قتلي فما حاجته لممارسة هذه الألاعيب؟ من

لا تملك أدنى مقومات الحياء، فصوت الحب الذي
امتلكها أخرج أصوات منبتهما، وأتى على جاههم
وثرانهم..

كنت مبهوراً بروحها الحرة، بعنفوانها، بدفاعها
المستमित عن حبها، وحقها في هذا الحب.. هذه
المرأة ذاتها بدأت تصغر في عيني يوماً إثر يوم، حتى
بت أفتش عنها فلا أجدها، ولأنني أحب نفسي، وأربأ
بها عن معايشة اللاشيء طلقتها..

نعم طلقت سعيداً.. المرأة التي حسدني عليها
الجميع، واستكثروها علي..

لامني معظم معارفي، قاطعني بعضهم كوني
جاحداً، أو مخبولاً، وما زالت كلمات المقربين ترن
في دهاليز عقلي:

(أيعقل أن تطلق سعاد، حبيبة عمرك؟ أنسيت ما
فعلته من أهلك؟ ألم تتبرأ منها أسرتها، وتعدّها
عاقّة؟ ألم تترك دنياها الفيضة بالخير وتلتحق
بدنياك الشحيحة؟ وبعد ذلك تكافئها بورقة
الطلاق؟)

ماذا أقول لهم؟ وكيف أنافح عن نفسي الذبيحة،
هل أقول لهم: أنا أحببت ملكة، لكنني تزوجت جارية..
لقد كنت فخوراً بها، ورأسي يكاد يصل وجه السماء
وأنا أمشي برفقتها.. لكنني صعقت عندما أسفرت

عن وجهها الحقيقي، صبرت عليها كثيراً، وأنا أقول
لنفسي: ستعود إلى حقيقتها قريباً، ستعود الملكة
التي أحببتها.. أجل فلا بد أن فوران الحب بين

ضلوعها هو منبع ما يبدر منها.. وربما خسارتها
لأهلها قد أربكتها، وأخرجتها عن مسار روحها
الناصعة الكبيرة، وقريباً ستهدأ وتركن للتوازن،
وتأخذ موقعها الذي يليق بها.. لكنها كل يوم كانت

تزداد تشبهاً بدور الجارية الخنوع.. ستيقظ قبلي
بساعة على الأقل، تحضر الحمام، تقودني إليه
كطفل أعمى، تدخل معي، تحمّني بيديها، ثم
تجفّف جسدي، وتلبسني ثيابي، وتجلسني على

طرف السرير، ثم تقرب الطاوله المهترئة التي
غلّفتها بأكياس النايلون بطريقة جعلتها تبدو
جديدة، تلصقها بالسرير، وتعلمني بيداها دون
أن تضع في فمها لقمة واحدة رغم إلحاحي عليها

بأن تأكل، وعندما أشبع تسمح فمي بمبدال نظيف
لا يغادر كتفها، وتلبسني جواربي وحدائي، بعد أن
تلمعه، وتودعني بقبلاقتها ودعواتها، وعندما أعود
من عملي تستقبلني بقبلاقتها وأشواقها، تخلع عني

ثيابي وحدائي، وتغسل قدمي بالماء الساخن والملح،
تجففهما، وتلبسني منامتي، وتقودني إلى حيث
جهزت المائدة..

قلت لها ألف مرة: أنا زوجك ولست ابنك الصغير
المدلل، وأنت نذ لي.. ملكتي ولست جاريته..

لكنها لا تسمع ما أقول، بل تزيد كل يوم تفصيلاً
جديداً يرفع بيني وبينها جداراً أصم.. ليس هذا
فقط، بل تراها تخترع كل يوم حكاية ترويها على
مسامعي قبل النوم، وإن انتهت الحكاية قبل أن
يغلبني النعاس تبدأ بالنعاس.. كلمة من هنا وكلمة

من هناك، فالمهم عندها ألا أبقى لحظة واحدة دون
تسلية وترفيه، وكأنها شهرزاد معاصرة، تسدّ
فاتورة بقائها حية ليوم جديد..

ضاقت روحي بها، وببست من غزارة الري
عروقي، اختنقت، وما عدت قادراً على لبس ما
لا يشبهني، فقد زاغت عيناها وهما تفتشان عن
سعادتي دون جدوى.. فاتخذت قرار الخلاص،
ورميتها في وجهها رصاصة لا أعرف إن كانت قد
أيقظتها..

علم أول نجمة

قصة: غفران سليمان كوسا

ازدحام رؤوس كأنه يوم الحشر، القليل منها ما زال يلفظ الحياة، والكثير مجرد كرات سوداء تحملق في السماء، تبحث امرأة بين الأنقاض عن سبعة كانوا يلعبون حولها بانتظار الغداء قبل قليل، تحمل صحناً ممتلئاً بالطعام، كلما تعرفت على واحد منهم تتكبد عناء فتح فمه لتضع لقمة تمنأها قبل أن يتحول إلى دخان، تمسح بقايا الزيت والدم عن وجهه ثم تضعه في تنورتها كما كانت تفعل مع حبات الزيتون، وجدت أرباعاً فقط... عندما كبر الجامع البعيد لصلاة المغرب، وجدت جسدين متقابلين بكامل جمالهما يوم ولدتهما معاً قبل عامين، زغرذت فرحاً، حملت الجميع ومشت حافية على الجمر المتقد، تريد أن تخرج من حيها البائس... وتقول بصوت تحركت له بعض الأشلاء:

- أنجبتكم لتتقنوا عزائي، ومثلي لا تتخلي عن أكبادها، خذوني معكم...

عندما شمت رائحة شجرة الليمون الوحيدة التي كانت شامخة بين بيوت الحي قبل أن يتحول إلى ركام، سحبتها تأوهات أغصانها المحترقة، وثمارها المتساقطة من الألم، التي زرعتها فوق مشيمة كبيرهم يوم ولدتها، حضرت بأصابعها الضعيفة تحتها قبراً اتسع لمائدتها، نامت بينهم وهي تكتب بدمهم على آخر غصن مقاوم سقط: سوف أذكركم على تلك النجمة البعيدة التي تولد الآن، لكي أضمن أن يداً أئمة لن تحرقكم أحياء، هناك حيث الله يبسط كلمته، فالأرض لم تعد تتسع لابتساماتكم البريئة وللقمتنا الطيبة، وتلك التكبيرات لم تعد تكفي لرجم الشياطين الكثيرة... هناك انتشرت في الفضاء رائحة خبز حلال، بعد صلاة جماعية.

صدور ديوان «شهداء العزة» بمشاركة عدد من شعراء سورية



ضمن جهود مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية المستمرة والرامية لدعم الشعراء والأدباء ونشر مواقفهم الوطنية والإنسانية لجماهير الشعر في الوطن العربي، أصدرت المؤسسة، في خمسة مجلدات، ديوان «شهداء العزة» الذي يوثق معركة «طوفان الأقصى» شعراً.

ضم الديوان 712 قصيدة لشعراء وشاعرات من دول عربية وأجنبية، وقد تألق عدد من شعراء سورية من أعضاء اتحاد الكتاب العرب من خلال قصائدهم التي احتضنها الكتاب وهم: أحلام حسين غانم، أسد تركي الخضر، إيداد القاعد، بشار عريج، جهاد بكفلوني، حسان علي عريش، رياض طبرة، علوش محمود عساف، علي جمعة الكعود، عصام يوسف حسن، قحطان بيرقدار، محمد وحيد عمر علي، مرام دريد النسر، ممدوح علي سليم، منير محمد خلف، ناهدة شبيب.

فراشات

كتب: طه حسين الرحل

- قال لنا: أفشوا السلام بينكم.. قرأناها: أفشوا الحسام! وقمنا عجلين مستبشرين!
- إن تحركاً يقوم على إشعال الحرائق، يصعب أن يكون هدفه الماء.. وحركة تقطع الطرقات يصعب أن توصل إلى خير..
- قد تكون اللحظة سوداء فقط... مع أن الصورة بالأبيض والأسود الأبيض!
- حين.. نعم، ولا يكمل أحياناً إلا إن بلله الأئين..
- تبقى الحفرة في عزلتها إلى أن يأتيها حمار ينتشلها ويوقظها ويعمل لها قيمة!
- ما أكثر الحفر! لكنها لا تعدم حميراً!
- تظل الحفرة في عزلتها إلى أن يغوص فيها حمار!
- الحمير ضرورة وجدانية للحفر!
- البراري تقول لذوي العقول: هكذا الحياة عند الحيوانات.. أكل ومأكل!
- البيروقراطية ولادة الخسارات، ومجتمع تعشش فيه البيروقراطية.. ينزف!
- كيف تصل القصيدة إلى الأخرس بلغة الحركات والإشارات؟ هكذا يصلنا الشعر مترجماً!
- نعم.. يمكن لسيدة رصينة إثارة كهف قصي..
- عندما لا تكون من ذوات الأربعة يمكنك التحليق في مواجهة المفترس.
- عندما يكون الراعي جميلاً تحوطه نظرات المحبة والإعجاب..
- يحلو النثر إذ يقل فيه الهدر!
- (ميسى القصيدة): لو كان (ميسى) يفعل في الملعب ما نتوقه لاصطدمت كرتة بأرجل المدافعين المخضرمين، وما اخترق التحصينات، ولا سجل الأهداف، ولا سحرنا.. وهكذا هو السحر في الشعر وفي الأدب عموماً.. ميدان الدهشة الفسيح..
- بعضهم يرمي قصائده كحجارة تنعثر بها في الطرقات! وبعضهم يطلقها حماماً أبيض يزين الفضاء ويطرّز الأفق!
- عندما تكتب من انفعال وتوتر.. تكون كالنرق في الطريق يخرج من مطب إلى حفرة، ومن حفرة إلى مطب!
- عندما يُنشب الإرهاب (المحسوب علينا) مخلبه في الغرب تكون ردة فعلهم بلسان الحال: ولك يا حشرات! أنا الذي صنعتكم وربيتكم وما أنتم تعضون يدي! والله لأجعلنكم عبرة لمن اعتبر!
- يسرق فقير من أقاربك دجاجة فتشعر بالخزي! ورئيس دولة في التاريخ ينهب المليارات جهاراً نهاراً ولا يرف له جفن، ولا يشعر أحد حوله بالعار!
- مثلك من يعرف.. ويحق له أن يقول.. وأن يشير بإصبعه..
- لست وحيداً.. أنت محتشد بالشجر كغابة.. وبالأضواء كصحراء عربية.
- اضحكوا إن شئتم.. لكن حلم اليقظة الذي طالما راود خيالي: سجن وفيه مكتبة!
- الحقيقة ولادة، لكن الأباطيل تتكاثر وتنتشر كالجراد!
- ربُّ إعجاز في إعجاز!
- العزلة أم الإنجازات والمعجزات.. هذا ديدنها.
- من بان هان.

من بان لان.

من أرخى ظهره ولان، فلا يقل ركبتي فلانة وامطاني فلان!

يلومون فلاناً أنه فعل قبيحاً بحق أمته! هل كنتم ترجون منه الخير؟ لوموا أنفسكم إذا!

ربما أنت أقوى رجل في العالم! ولا يعني هذا أن تتخلى عن روح الدعابة والمرح والإنسانية..

ما أكثر العدد! يقاد من ولد!

نحن أسرى الوجود وناهبوا نعيمه.. وصنّاع جحيمه!

خرجنا إلى شرفتنا.. شرفتنا الجميلة علاها الغبار والصدأ.. أنا أسكب الماء وهي تمسح.. كالعادة.. كلما علا الغبار شرفتنا..

في محنتنا السوداء.. أشجارنا الخضراء حزنت علينا.. لطمت، ولولت أشجارنا الخضراء.. لبست علينا السوداء.. صارت أشجارنا رماداً ستذروه الرياح العاتية!

كأنني أرى ضحيجاً وعجيجاً وهرولة من بعض الأعراب نحو حظيرة النتن.. وكأنهم كانوا ضائعين.. بل مخطئين! وهم يكفرون عن ذنب!

العرب اليوم بلا مشروع! فلعلهم يجهدون ليكونوا: (بلا مفلوع)!

صَبَّ اهتمامك على سعة العيون وجمالها، ودع عنك أوهام التشاؤم والفال السيئ!

(حظيرة حديثة) نظام، نظافة، رعاية صحية، وجبات مدروسة ومنتظمة.. كل شيء منظم ومدروس وصولاً إلى النهاية المحتومة:

"علب مرتديلاً" ورصيد جديد في خزانة الراعي!

نرتقي.. نرتقي.. فنلتقي، ونلتقي فنرتقي!

دجاج المداجن هذا العاجز عن المشي.. يطير.. يحلق عالياً.. ويقف على القمم! (في الزمن الرديء)

في محاضرة احتفالية حافظنا على التعليمات الصحية بالتباعد عدا الصف الأول.. كان مزدحماً مملوءاً، وأضاف المنظمون مقاعد جديدة لاستيعاب الراغبين فيه!

صدعوا رؤوسنا بالتجاوز على (حقوق) الإنسان، ولسنا في أفضل حال، ثم فاجؤنا بالتجاوز على (حياة) الإنسان وكرامته!

الارتفاع في التربة ليس دائماً دليلاً على الكفاءة.. قد يكون مطباً أو لغماً!

تشخيص: يمكن للمثقف العربي (اليساري)، أو (العلماني) الصميم، وبسبب من جذوره الطائفية أو القبلية أو الجهوية، أن يخلط بين

(طوط) و(سبحان الله)! فلا حول ولا قوة إلا بالله..

عزيزي المسؤول الثقافي العربي، أنت مسؤول عن ثقافة (مجتمعك) وليس عن ثقافة (جماعتك)!

أمر المرير فقد العشير..

من أتعب جوارحه في أبواب الجمال، حاز كريم الخصال..

إذا كلَّ البصر في قراءة الجمال، زاد رصيد البصيرة..

قال صاحبي بعد شرح مستفيض: هل أطمئن أنك حفظت الطريق جيداً؟ قلت: كلا يا عزيزي، مجرد أن فيه لفاً ودوراناً أتوه فيه بالتأكيد!

من مهمات الكتابة تقريب المسافات.

من دروس كأس العالم: الفقراء (بِرّاً)! وبكاء الخاسر لا يفيد!

رَبِيعٌ مُشْتَهَى

شعر: د. أسامة الحمود

أَيُّ المَدَائِنِ فِي الأَصْقَاعِ تُؤْوِينِي؟

خَالٌ هُوَ الدَّرْبُ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ طِينٍ

ظَلُّ الحِجَارَةِ مَسْفُوكٌ عَلَى وَجَعِي

وَالشَّمْسُ إِذْ تَقْتَضِي الأَحْجَارَ تُؤْدِينِي

أَيَقِظْتُ ذَاكَرَتِي، فَاسْتَوْفَزْتُ قَلْقًا

وَاسَارَعَتْ قِصَصٌ جَدَلِي لِتَرْقِينِي

وَارْتَابَ مِنْ هَلَعِي بَعْضُ الذِّي نَسَجَتْ

أَوْهَامٌ مُرْتَقِبٌ لِلهَمِّ يُرْدِينِي

أَوَاهُ يَا لُغْتِي، بَعْضُ الضَّنَى عَجَبٌ

فِي الوَصْفِ يُبْعِدُنِي حِينًا وَيُدِينِي

مَنْ كُنْهَ جَوْهَرِهِ، يَلْهُو بِأَسْتَلْتِي

يَصْطَادُ حَيْرَتَهَا طَوْرًا، فَيُشْقِينِي

تَنْتَالُ فِي حَذَرِ أَفْكَارِ أُخِيلْتِي

أَخْشَى تَشْرُدَهَا فِي مَحْفَلِ (السَّيْنِ)

لَا قَيْدَ يَحْكُمُهَا، تَمْضِي فَارْقُبُهَا

تَدْنُو، فَأَوْثَقُهَا فِي قَيْدِ تَدْوِينِي

سَاهٍ عَنِ الوَعْيِ، وَالأَضْدَادُ تَرْهَقُنِي

وَالوَعْيُ بِالعَوْدِ - مِلءَ الصَّبْرِ - يُغْوِينِي

لَكِنَّمَا شَغَفِي، يِقْتَادُ ذَائِقَتِي

يُذَكِّرِي فُضُولِي مَا خَلْفَ العَنَاوِينِ

إِنِّي المُعَلَّقُ فِي الأَفَاقِ بِأَصْرَتِي

دُرُّ المَقَاصِدِ، زَادَ الرُّوحِ تُهْدِينِي

أَسْمُو بِطَقْسِي إِلَى آءِ مَمْلَكَتِي

وَالتَّوَقُّ بِغَمْرُنِي فِي دَوْحِ تَكْوِينِي

أَرْقَى، فَرَبًّا عَنِ قَاعِ الدُّنَا أَنْفَا

لَا تَرَهَاتِ عَنِ العَلِيَاءِ تُلْهِينِي

هَذَا أَنَا، وَالرَّبِيعُ المُشْتَهَى وَطَنٌ

سِرُّ التَّوَهُجِ فِي الغَايَاتِ يُغْرِينِي

ها كبرت

كتب: مجيب السوسي

ها كبرت

.. فأتني حبر.. وميعاد.. وشوق أزرُق اللون سماوي..

وصيف.. وسحاب

المواعيد التي كدستها عند الشبابيك سراب

فاتني.. سر من العشق.. وسرداب.. وباب

وضلوعي.. لم تعد ريانة الميل، ولا ضحكة عينيك إذا جن

الشراب

فاتني.. برق الجميلات، وأصوات من الدهشة.. شكوى..

وعتاب

فاتني.. ما فاتني.. حتى إذا قمت إلى موعدك المجنون..

أقصاني العذاب!

.....

ما تجرأنا على اللقيا... غفونا قبل أن نمسك بالأيدي..

تحدانا اكتئاب

كانت الدنيا جراحات

ونزيف الدمع.. أشجار.. وأعشاب.. وغاب!

كان ياما كان.. في عينيك أصوات تناديني

وفي قلبي انتحاب!

.. هل ترى ترجع؟ هيهات.. ففي أضلاعنا ياوي الخراب

المسامير التي تصلبنا.. والبرد في عز فيافيه ذئاب

هل ترى ترجع؟ شخنا.. عند أطراف الينابيع جثامين

مكاتيب طويناها

وشعر أصفى اللون، وذكرى.. وكتاب

بيننا.. كم أحرق الواشون أشواقا، وكم جسرأ أردنا أن

ندأويه.. فغطاه الضباب!

يتها المبتلة بالحزن، وبي منه قباب.. وهضاب

لم نعد نصلح للعشق، فما ينفعنا.. إلا الغياب!

لمحتها

شعر: نهله البدوي

لمحتها... وكأنني أنتظرها

تذكرتها... وربما كانت تشبهها..

في كل شارع لها حضور

تكفتي بالنظر.. حين تجوع

هذا الصباح..

ابتسمت لها

ابتسمت لي.. بغرابة

أشارت بالمواقفة..

صورييني ولا تبخلي

اكتبي عنهم.. وعني

أنا نزيلة أفخم فندق

لللبؤس والضياء والتشرد

نظراتي تطوف وتفر

من أطباق مبادل الترف

أنا طفلة الحكاية

مرمية في حضن القمامة

أبحث عن أشلاء دمية

لم يبق منها سوى... جديلة

مكره أخاك لا بطل

مسيرة.. غير مخيرة

هناك على تلك الضفة

ينتظرني.. جلادي

بالسياط.. بالشمم والصراخ

فكل من بقي لي... جياع..

مد لمحتها..

ابتسمت لها

وعدتها..

أن أكرمها بصورة

كتبت وسأكتب

عنها

وعني... وعنهم..

حد التعب

لأنك العشق
الأخير

شعر: رندة حلوم

أَيُّ سَلامٍ

عندما تصافحني عيناك؟

وأَيُّ حنينٍ

يعبر مني إلى الضفة الأخرى،

حيث يُغلق النهر قميصه

على أسماكك

تفتتت براعم صدري؟

ما عاد النهرُ

كأفيا لسريالية العشق الأخير..

أقرع باب المحيط - حبيبي - وعلق على

صوته

تنهيدة الأمواج ولهفة الصدفة العتيقة..

الق عصاك

آن أوأنها،

واعبر بنا إلى الغرق بعيداً

عن هذا الهواء المسموم..

هذا الهواء

الذي يحجب قبليتين

عن قبليتين...

أَيُّ شَقِيِّ قَلْبِي؟

لم ارتعاشاته

كسرت كل الخوابي،

وعاد عطشانا

من كفلك المسكون بالعناقيد؟

نحن الآن

على مسافة جناح مفرد،

والسما لنا..

حلّق معي في الأمس واليوم، حلّق معي إلى

البعيد... البعيد

وإلى أبعد من البعيد...

حيث غريبان يقفان

على مسافة غيمة وهطول؛

هكذا العشق

لا تحزن - حبيبي -

غرباء كنا يوماً؛

أجزم أننا سنكون..

الحياة

شعر: أحمد عبد العزيز الحمد

الحياة نَمَطٌ،

مصادفة أو غلط،

الحياة فقط!

لم تكن قط مدرسة!

غير أن اختباراتها تقطع النفس!

جرس بين درسين

يكفي لإنهاء درس الحساب العسير،

وما لـ (حساب) الحياة

يد تقرع الجرس!

الحياة إذا..

كل ما مض أحلامنا.. أو قسا!

الحياة مصادفة في (لعل)!

الحياة احتمالية

في (عسى)!

الحياة

ما يؤمل حظ بضربة ترّد!

واحتمال نجاة فراخ السلاحف،

وهي تدب من الرمل ناحية البحر

خيط رفيع إذا..

بين (قبل) و(بعد)

حدث طارئ ربّما،

كإصابتنا بالزكام!

الحياة

دبيب إصابتنا بتكاليها فجأة،

حين

يخطئنا العدم المحض في غفلة،

ثم ننجو بنا.. دون جهد!

الحياة

انبعاث قصير يلم بأجسامنا مثل رغبتنا بالعطاس،

نُساق إلى أمره..

دون قصد!

مَقاس الليل

شعر: سامر خالد منصور

من دونك يابس هس الليل
يتكسر تحت وقع خطواتي المبعثرة
على دروبنا القديمة
مالحة أنامله في فنجان قهوتي
باردة على وسادتي
كم أنت قصير أيها الليل!
الساعة الآن سبع وعشرون سبجاجة
بعد دلة القهوة الرابعة
زفرة، فكرة، أو بعض فكرة
تتشرك أيها الليل
عن وجه الصباح الآتي
كشريط داكن تتدلى بين صباحين
وكفتة صغيرة أحاول أن أمسك
أن أهتك سوادك
لكن الشمس تصر
أن تطفئ سبجارتها الأولى في عيني
لتبعد طيفك المستلقي هناك
كم تبدو طازجة تلك الذكريات
حين يخبزي الليل على السرير
آه.. سأفقد النجوم
سأحضر أفلامي
سأثبت أفكاراً في منتصفها
سأجعلها مقصات
سأقص هذا الليل
على مقاس الذكريات
كي لا يلتف بجسده الطويل
على عنقي
كي لا يدخل في رنتي
ارحمني أيها الليل
ارحمني أيها الليل
منك ومن نهار بعدك

دمشقيات

شعر: محمد علي الخضور

في الزقاق الدمشقي
في آخر الليل والحب
تنمو التواريخ مثل الطحالب
في المشربيات
في لكنة الفتيات الجميلات
في حجر نابض كالوريد
يضخ دم الذكريات
في الزقاق الدمشقي
خمارة أقممت ثديها لصغار السكارى
وطوح كأس النبيذ بنا في جيوب الشوارع
كانت "تحش" الدروب بنا
ونسيل على جنبات الرصيف
غناء نشاراً ووحلاً من التمتع
نلم "مباسم" بعض النرجيل في "قهوة النوفرة"
نقبل فيها شفاة الصبايا اللواتي تركن تلاوين
ضحكاتهن على لوحة الليلة المقمرة
ثم ندخل مثل السكاكين في جسد المقبرة
في دمشق القديمة
في شارع عرضة عطر امرأة عاشقة
تتكور سبع سمواتنا حول سرتها
وتسير الجبال على وقع خطواتها كالجراح
فهذي البيوت ندوب
يتساقط من جيب فتنها فائض من قلوب
يلاحقها صاعمة السوق
من غافلت خصرها ألف أسورة من ذنوب تدوب
أوقفي يا شوارع هذا الضجيج
لكي نسمع الخطوة السارقة
في دمشق
تنهد وشم على نهداها
فاستفز رذاذ النوافير
والشمس تدفن شهوة نظرتها تحت سمرته الطارئة
في دمشق
تعلم امرأة ثوبها الطفل فن الوشاية بالعطر
تعطيه فرشاة فتنتها
ألوان مشيتها
كي تضج التضاريس في اللوحة الدافئة
فنقرأ جغرافيا جسد الآلهة
في دمشق
تنش الشوارع من فدهن
ويكتمل البدر
فوق السطوح
على المشربيات
تحت النوافذ
قرب الأسرة-
في كل يوم
لكي يتمرأ بلا خجل في فناجين قهوة سيدة
تحتسي حلمها من فم القارئة

على هدي الأثر

شعر: رائدة الخضري

خريف ناضج
قمر محلى بالمنامات الدفينة
عازف
عشق يزمرم ياقعة الليل الطويل
على مقاس سحابة
محمومة بالشوق
فصل بادخ
لرواية
تهتم بالشأن العلي
وعارف
قد تاه في مرق السبيل...
أنا هناك
وأنت يا الله
حي
حيث أفترض الحقيقة عينها
أو ربما الوهم المعشق
بالسلام
ألا سلامي
يا طقوس العابرين
إلى مرايا نورهم
يتجملون ببشرهم
والورد
آن تفتح الأحلام
في أزوارها البكر الندية
في تفاصيل اللقاء
بظل من عبروا إليه
ليغزوا اللون الأثير لظهرهم
من قبل أن تبطل
هذي الأرض
بالخيرات
والبدع الجميلة
لربيع الغص
في سفر الأنين...
فكيف يا ظمان
تضي بالنبيذ
إلى جرار البوح
تسعله بوحي طازج
للمشتى
من طعم ملح الطيبين؟
أنا هناك
وأنت يا الله
حي
حيث تنعقد المشينة
في جدائل وجدنا...
عرف بزاحمها الغياب
وأنا -النزلاء-
توجعنا الأماكن
×××

انطلاقاً من أهمية إعادة قراءة التاريخ

اتحاد الكتاب العرب يُحيي ندوة حول ثلاثية الدكتور كمال خلف الطويل ومراجعاته



نكسة عام ١٩٦٧

بدوره ركّز د. عماد فوزي شعبي على العمل من حيث المنهج فهو برأيه مبتكر لأنه يتجاوز السرديات التاريخية التي يعوّدنا عليها كتاب التاريخ، وهي أقرب إلى القصص المشوّقة أحياناً، والموجّهة أحياناً أخرى، وهو يجمع الحدث مع تحليله، كما تطرّق إلى الإضفاء في المنهج وملء الفراغات لكونها منهجية تقوم على الاتساق والعقلانية التي ظهرت عند الدكتور كمال بشكل مجبول بالصراع، فالسياسة لا يمكن لها أن تتموضع خارج الصراع والصراع متصل، وأوضح أننا أمام تاريخ يُجمع بالقطع التضائفي بين حدث الأخرين ويقصد الذين كانوا في الماضي، والحدث في منظور متكامل في عقل الكاتب، وفي النهاية قال إن ما فعله الدكتور كمال هو ضرب من تجسيد لدور الذات ليس في زيارة جديدة للتاريخ إنما في خلقه من جديد.

قرأ الدكتور الحوراني ورقة العمل التي كتبها د. عقيل محفوظ الدس يستطع الحضور لظروف خاصة، حيث طرح فيها العديد من التساؤلات الكبيرة أبرزها: هل كان السوريون والعراقيون والمصريون وأهل الأقاليم عامة مؤمنين بما كانوا يقولون؟ ولماذا أخفت الإيديولوجيات والسياسات في تحقيق ما وعدت به ولو بالحد الأدنى؟ وهل ثمة نصوص حزبية فكرية بعثية أو نصرية قابلة للقراءة اليوم؟ وأكد في ورقته أن هذه الأسئلة ليست موجهة للكاتب ولا للكاتب، إنما هي في أفق قراءة التاريخ القريب والواقع اليوم، سواء أكان طريق القراءة هو المجال العربي ككل، أم كان على مستوى البلدان والأوطان، وفي ظل ما جاء في هذه الورقة تم التأكيد أنه يجب أن تكون هناك قوة حقيقية في طرح أسئلة مفصلية جادة خالية من الجبن لمواجهة المرحلة الحالية.

ختاماً أفسح في المجال لطرح المداخلات لتبادل الآراء مع الحضور الذين هم مجموعة واسعة من المثقفين والأدباء والمفكرين الذين حضروا اللقاء وكانت نقاشات غنية ومفيدة، ولا سيما أن قسماً من الحضور كانوا من العارفين بتفاصيل هذه المرحلة أو المشاركين بصناعتها، ويذكر أن الدكتور الطويل من مواليد ١٩٥٢ فلسطيني الأصل وطبيب أشعة، انجذب لأجواء السياسة ووقائع التاريخ فخاض تجاربه المتعددة في الكتابة حول هذا النطاق.

لقراءة التاريخ أهمية قصوى تتجلى في الاستفادة من دروسه التي نحتاج إليها، والاهتمام بما يُكتب عنه، وهو من أولويات العمل في اتحاد الكتاب العرب، لذلك أحيا اتحاد الكتاب العرب صباح السبت ٢٠٢٤/٨/٣ ندوة حول ثلاثية الدكتور كمال خلف الطويل (زيارة جديدة لتاريخ عربي، عبد الناصر كما حكم، البعث كما حكم)، أدارها رئيس الاتحاد د. محمد الحوراني، وشارك فيها د. منير الحمش، ود. عماد فوزي شعبي، ود. عقيل محفوظ من خلال الورقة التي أرسلها بعد أن منعت ظروفه الحضور، ومن المعروف أن الباحثين المشاركين من المختصين الذين عاصروا الكثير من التغيرات الجيوسياسية المطروحة في الثلاثية.

أوضح السيد رئيس الاتحاد في مستهل الجلسة أن ثلاثية الكاتب التي صدرت قبل فترة قريبة عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت جاءت انطلاقاً من ولاءاته الوطنية ومن كون فلسطين هي بوصلته، مشيراً إلى أن معظم ما لدينا من مخزون تاريخي لم نبحت أو ندقق أو حتى نعمل على إنجاز تحقيق تاريخي منهجي ومدروس ومنظم علمياً، فإعادة قراءة التاريخ ليست عبثاً بل محاولة لقراءة أو فهم جديد لما حدث ولماذا يحدث؟ ويضيف الدكتور الحوراني: مع الأسف يعتقد البعض بأن في تاريخنا مقدساً لا يمكن أن نتكلم عنه، ولا يمكن أن نوجه له سهام النقد الإيجابي، ولكن عندما نحبّ تاريخنا ونخلص له، يكون عندنا رغبة حقيقية بتجاوز السلبيات التي وقعنا فيها أو وقعنا فيها، ويمكننا أن نبحت بكل جرأة في هذا التاريخ، ويمكن للطبيب أيضاً أن يعمل مبضعه في هذا التاريخ بالطريقة التي يرى أنها مخلصّة أو لا، وهذا ما اشتغل عليه ضيفنا اليوم الدكتور كمال.

ثم بدأت الجلسة بكلام الدكتور كمال خلف الطويل الذي قدم عرضاً موسعاً عن الثلاثية وأهم المحاور التي تضمنتها، وضرورة إعادة قراءة التاريخ بعيداً عن التخندقات والتحزبات والقناعات المسبقة، وذلك بهدف تجاوز السلبيات والسقطات في أي مرحلة من المراحل السابقة، كما أشار إلى تجربة التيارين الساسيين (الناصرية) و(البعثية) وتبنيهما النهج العربي القومي ومواجهة الكيان الصهيوني والعمال الوحيد في السعي إلى توحيد الأمة العربية لتوضيح مواقع الالتقاء بين التيارين، وتحدّث عن مواقف البعث القومية وخاصة بعد سنة ١٩٧٠ التي نقلت سورية إلى مرحلة الفعل والتأثير بعد أن كانت في مرحلة التأثر والانفعال، وصارت دولة فاعلة وقادرة وكاسرة للتوازن.

كما تحدّث الدكتور د. منير الحمش عن جزء محدد في الثلاثية وهو "البعث كما حكم"، وعن موضوعين فيه فقط، هما إشكالية تأسيس الدولة السورية، والتوقف عند إحدى المحطات المهمة في حياة حزب البعث العربي الاشتراكي، وهي التي عاش تفاصيلها ليس كشاهد وإنما كفعل في الحدث، وأشار إلى الوحدة والاستقلال ووعود بلفور والانتداب الفرنسي على سورية وتفاصيل كثيرة في مسيرة الحزب وجمال عبد الناصر، وسرد تفاصيل عن المؤتمر القومي السابع (اليساري) الذي انبثق عنه مجموعتان الأولى تريد الاحتفاظ باسم حزب البعث العربي الاشتراكي، والثانية ترغب في تعديل اسم الحزب وقطع أي علاقة معه واختاروا حينها اسم (حزب العمال الثوري)، وختم بتوجيه عدة أسئلة أبرزها: لماذا أخفت الوحدة السورية- المصرية ثم أخفق الاتحاد بين مصر وسورية والعراق ولم ير النور؟ لماذا لم تتوحد سورية مع العراق في فترة كان يحكم البلدان فريق واحد في الحزب السوري والعراقي؟ ولماذا حدثت

د. الحوراني:
نحتاج إلى
قوة حقيقية في
طرح الأسئلة
المفصلية.

دمص تكريم الأديب حنا عبود



كما استعرض ما تناوله الأديب المكرم من أساطير بوصفها شكلاً أدبياً، حيث استجر الأسطورة من زمنها ليصلها بالقضايا المعاصرة بطرق أدبية مقنعة، إضافة لتناوله قضية العولمة.

كما قدم الدكتور عاصم طليمات وأ.عبد النبي تلاوي شهادتهما بالأديب المكرم ورؤاهما في العديد من مؤلفاته.

قدمت في نهاية الفعالية درج تكريمية للأديب حنا عبود الذي توجه للحضور بكلمة قال فيها: كل من قابلوني من الأدباء والشعراء جرى بيننا حوار متبادل، التقيتهم وهم في ذروة عطائهم، مشيداً بحمص وبنسجها الرائع وبطبيعة أهلها حيث عاش فيها لعقود، ومقدماً الشكر لكل القائمين على تكريمه.

وسط حضور جمهور من الأدباء المثقفين الإعلاميين المهتمين، وتقديراً لجهوده المبذولة في حقل الثقافة والمعرفة، كرمت رابطة الخريجين الجامعيين والجمعية التاريخية السورية بحمص الناقد والأديب عضو اتحاد الكتاب العرب حنا عبود، وذلك مساء الإثنين ٢٠٢٤/٨/٥. تضمن حفل التكريم الذي احتضنته حديقة الرابطة قراءات نقدية عن الأديب المكرم قدمها بداية الشاعر محمود نقشو رئيس مجلس رابطة الخريجين الجامعيين نيابة عن الشاعر الدكتور حسان الجودي الذي يرى بالأديب الناقد عبود المعلم الفكري والأديب والأب الروحي لعائلة كبيرة من المبدعين واصفاً عبود ببيت الكون الأمين ومستذكراً بعض المواقف الأدبية والنقدية وإبداعات عبود في التحرير الأدبي بالمحتوى والأسلوب. بدوره قدمت الدكتورة رشا علي قراءة نقدية للدكتور حسن حميد عبرت فيها عن سعادته الكبيرة بلقائه الأديب عبود وذكرياته معه حيث تعلم منه الهدوء والتروي كونهما قوة وأن أفة الكتابة الارتجال والقول المبهم.

وخلال مداخلة نقدية للناقد عطية مسوح بين أن الأديب حنا عبود أثبت مقولة أن الأديب شاهد عصره من خلال ما عالج كمنكف مبدع من موضوعات جديدة وأفكار مهمة ذخرت بها مؤلفاته التي تبوح بالاهتمام بقضايا الإنسان وطبيعته.

التربية والمواطنة

ضمن سلسلة الدراسات من إصدارات اتحاد الكتاب العرب صدر كتاب جديد لـ أ.د. عبد الله المجيدل حمل عنوان "التربية والمواطنة". احتضن الكتاب أربعة فصول تناولت: التربية والثقافة، التربية والمجتمع، التربية المدنية، التربية على المواطنة، واختتم بقائمة للمراجع.

يؤكد الكتاب الذي يمثل المؤلف أن التربية هي الأداة تعتمد الدولة والمجتمعات للحياة في واقع متغير على تمكينه من الإسهام لتفهم طبيعة الحاضر وهي أداة لتعزيز الانتماء تضمن بناء سلوك المواطنة عن إيمانهم بالانتماء من خلال مواقف سلوكية عملية وإجرائية في مختلف المواقف الحياتية، في احترام الملكية العامة، وترشيد استثمار الموارد الطبيعية، واحترام الآخر، والحفاظ على البيئة للحد من المخاطر التي باتت تهدد الحياة والوجود البشري برمته على هذه البسيطة.



زيارة عمل للرفيق المهندس سمير خضر عضو القيادة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس مكتب الإعداد والثقافة والإعلام المركزي



- العناية بإدارة الاستثمار والموارد المالية بما يخدم أعضاء الاتحاد ويزيد في التعويضات الممنوحة لهم، ويعزز الخدمات الاجتماعية مثل: صندوق التقاعد والضمان الصحي، ومكافآت الاستكتاب.

- الاشتغال على موضوع الدبلوماسية الثقافية بما يخدم توجهات الاتحاد الخاصة والعامّة.

وقد طرح الزملاء أعضاء المكتب التنفيذي رؤاهم بكل شفافية في تطوير الحالة الثقافية داخلياً وخارجياً، وأجاب الرفيق عضو القيادة على استفسارات الزملاء بتدليل أي صعوبة في مجال العمل، مؤكداً أن هذا الاجتماع سيبنى عليه كل ما هو إيجابي لمصلحة اتحاد الكتاب العرب.

عقد الرفيق المهندس سمير خضر رئيس مكتب الإعداد والثقافة والإعلام المركزي يوم الثلاثاء الموافق 2024/8/5 اجتماعاً مع السيد رئيس الاتحاد والسادة أعضاء المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب، ونقل في بداية اللقاء تحيات الدكتور إبراهيم الحديد الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي، والرفاق أعضاء القيادة المركزية وثمن بعض النشاطات النوعية التي قام بها الاتحاد، وتمت مناقشة قضايا كثيرة منها:

- ضرورة العمل على تفعيل الفريق الشبابي الثقافي السوري.
- المشاركة والتعاون مع باقي المنظمات مثل: (الطلبة- الشبيبة- الطلائع...)
وهيئات المجتمع الأهلي من أجل إغناء المشهد الثقافي والمعري والوطني...
- الاعتناء بثقافة الأطفال وتشجيعهم.

ظهيرية أدبية في فرع السويداء

"آخر ما خطه الشهيد" و"رن الهاتف"، بين الجوانب الوطنية والوجدانية مع اعتماده على التوازن في تقديم النصوص.

بينما اختار الشاعر جمال المصري قصيدة "السويداء قلبي" ليصور فيها تصدي أبناء المحافظة لتنظيم داعش الإرهابي في تموز عام 2018، على حين استعرض بقصيدة "حنين" حالة الصراع مع الإرهاب.

فعالية أعلنت انتصارها وانحيازها للوطن وللإنسان، تجلّت فيها كلمات الضيوف بحروف من نور، وعكست حالة ثقافية جميلة راقية اعتاد اتحاد الكتاب العرب على احتضانها

على امتداد جغرافية الوطن.



في لقاء أدبي حافل بالشعر والقصة، استضاف فرع اتحاد الكتاب العرب في السويداء كوكبة جميلة من الأدباء الذين قدموا مختارات من نصوصهم الأدبية المتميزة، ظهر الأربعاء 2024/7/31، في فعالية تألقت فيها إبداعاتهم وحلقت بأجنحة المضامين الإنسانية والوطنية.

قرأ القاص عبد الله النفاخ شذرات من قصصه التي غلب عليها الأسلوب الرمزي وتأثير ظروف الحرب في الوطن والإنسان.

وفي لقاء قصصيتي "شوات" و"ربيع مشتة" سخر الشاعر الدكتور أسامة الحمود الرمزية للحديث عن الواقع المعيش، وحالة التناقض التي تعتمل فيها، دون التخلي عن حالة تحث على الأمل بالمستقبل الأفضل المشرق.

جمع الشاعر غدير إسماعيل في قصائده المقدمة ومنها

ظهيرية أدبية لباقة من الأدباء المبدعين في اللاذقية



كذلك شارك الأديب فارس حاج جمعة بمقطع من روايته الوطنية "ذاكرة في المرأة" التي تتناول القضية الفلسطينية.

وكان للشاعر غازي سليمان قصيدة عنوانها "نحن الحياة" واعتذر عن الحضور الشاعر أيمن معروف لظروف خاصة في العمل، وكانت جلسة أدبية ممتعة تشجّع الأدباء على اللقاء المستمر.

إن بيوت الأدب هي بيوت أمانة وثابتة تحتضن دائماً روادها ومبدعيها، من هذا المنطلق أقام فرع اللاذقية لاتحاد الكتاب العرب يوم الإثنين 2024/8/5 ظهيرية أدبية شارك فيها كل من السادة: غازي سليمان وفارس حاج جمعة ونايف معلا ونور عمران، وحتى من خارج عضوية الاتحاد استقبل الاتحاد الأديب عدنان شاهين، وقد تنوّعت مشاركاتهم بين الشعر والقصة والرواية بموضوعات وجدانية ووطنية متعددة.

ألقى الأديب نايف معلا عدّة قصائد بعنوانين (كل يوم، الحجر أو الطحان، الليل، الطفل).
أمّا القاصّة نور نديم عمران فقدت قصّة بعنوان (ولقطاف الجوز أرف حكاية تروي) تتحدث فيها عن فقدان فتاة تدعى أيلول لأبيها وما تقابله بحياتها من أشخاص ومواقف قد يكونون عوضاً، إلا أن الذكريات في موسم قطاف الجوز

أصبوحة أدبية للأديبة د. لين غريب والأديب د. وليد العرفي في حمص



صباحات الأدب تستيقظ في فرع حمص لاتحاد الكتاب العرب، من أجل إحياء أصبوحة أدبية يوم الثلاثاء 2024/8/6 شارك فيها الطيبية القاصّة والروائية د. لين غريب والناقد الشاعر د. وليد العرفي بمجموعة من النصوص الإبداعية المتنوعة.

قرأت الدكتورة لين قصة قصيرة بعنوان "بائع البالونات" وهي من مجموعتها القصصية "الجناح الثالث" تحكي عن رجل يبيع بضائع بسيطة، ومنها البالونات على دراجته ويحاول التقاط الحياة دون أن يجرحها، في حياة تشبه البالون مهما كانت المادة التي تملؤها، وتشير في روايتها إلى أن الأطفال هنا في هذه البلاد فقدوا روح الطفولة، إنهم جيل الحرب والفقر والحصار والفساد، يتعرض البائع لسرقة دراجته وتأتيه المصادفة والأقدار أثناء تعرضه لسرقة بشاب ثري يناديه ويكون صديق ابنه وابن جيرانهم منذ زمن بعيد، ليعرض عليه دراجة جديدة وعملاً جديداً مريحاً فيأبى الرجل ويكتفي بدراجة جديدة، لأنه يرى أن العمل ليس للنقود فحسب إنه معنى للحياة.

وألقى الدكتور وليد مجموعة من القصائد من ديوانه الشعري "رأيت خلفي جثتي" الذي يضم مجموعة متنوعة من القصائد الغزلية والاجتماعية والوطنية والقومية، وبأشكال متعددة بين قصائد التفعيلة والقصائد العمودية وقصائد الومضات.

انتهت الجلسة على أمل اللقاء المتجدد الذي يجمع الأدباء في بوتقة الإبداع وتقديم أجمل ما لديهم.

محاضرة عن النفوس الملحمي في شعر ريم البياتي للأديب منذر عيسى في طرطوس "الرمز والأسطورة، سفر بهلول السومري، نموذجاً"

يعمل فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب ضمن خطة تتضمن رؤية أدبية تتابع بعناية قراءة إنتاجات



فرع طرطوس الأدبية من الأجناس الإبداعية كافة، لذلك أقام الاتحاد هناك يوم الأحد 2024/8/4 محاضرة بعنوان:

(النفوس الملحمي في شعر ريم البياتي "الرمز والأسطورة، سفر بهلول السومري، نموذجاً") ألقاها رئيس فرع طرطوس للاتحاد الأديب أ. منذر عيسى، في قراءة للمجموعة الشعرية الجديدة "للغرياء والمنفى" للشاعرة ريم البياتي.

الوقفة الأولى للقراءة كانت عند قصيدة (سفر بهلول السومري)، التي ذكر الأديب منذر أن فيها استدعاء مباشراً للتاريخ، فكلمة سفر مثلاً جمعها "أسفار" وهي الكتاب الكبير، وتطلق على أجزاء من التوراة وهي قليلة الاستخدام حالياً، ويرى أن العنوان شامل لقضايا تاريخية وحضارية وفكرية وأدبية تم إسقاطها على الحالة الراهنة، وقد استحضرت الشاعرة شخصية بهلول الإشكالية ونسبته إلى أجداده السومريين مؤكدة غنى هذه الشخصية ودورها في نشر نور الحكمة والضيء، كما استدعت في قصيدتها (عشتار) آلهة الحب والحرب وحضارة بلاد الرافدين، والإله (الراعي) الذي كان ينافس تموز في حب عشتار، بمعنى أن الشاعرة حشدت الكثير من رموز الأسطورة وفي حالة تشبه حالة الخلق الأولى وقيامه الأرض.

الجدير بالذكر أن الشاعرة ريم عضو اتحاد الكتاب العرب - جمعية الشعر، ومجموعتها الشعرية هنا جاءت على امتداد مئة وثمانين عشرة صفحة من القطع المتوسط، وضمت أربعاً وعشرين قصيدة.

الجمالية في شعر بدوي الجبل



ضمن سلسلة الدراسات من إصدارات اتحاد الكتاب العرب لعام 2024 صدر كتاب جديد للدكتور مبارك سعيد حمل عنوان "الجمالية في شعر بدوي الجبل".

تناول الكتاب عبر ثلاثة أبواب جماليات الصورة الفنية وطبيعتها في شعر بدوي الجبل والجمالية الصوتية والمؤثرات النفسية عنده والمثل الجمالية وتأثير الاغتراب في شعره.

كتاب يمثل خلاصة جهد كبير بذله المؤلف لإخراج هذا البحث في صياغته الحالية التي تليق بشاعر العربية الكبير، من خلال التنقيب عن ملامح الجمال في الأبيات والقصائد، وسبر أعماق الصورة الفنية وصولاً إلى معالم جميلة في السبك والصياغة بقدر ما لها من تأثير في السمع، ومناجاة للألباب والعقول، فتستقر في الروايات الدافئة من النفس، وتسكن في الأماكن المشرقة من الخيال...

انتهى الكتاب بخاتمة، تضمنت عرضاً موجزاً لما جاء في صفحاته، سعياً للوصول إلى صورة أكثر إشراقاً في الدراسة حول هذا الشاعر الكبير، وبثبّت للمصادر والمراجع التي أغنت البحث وولّته بمزيد من المعلومات.

المدير المسؤول:

د. محمد الجوراني

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. توفيق أحمد

مدير التحرير:

د. خلدون صبح

أمين التحرير:

عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:

د. أسامة الحمود - أ. رائد خليل -

د. ماجدة حمود - د. نزار بريك هنيدي -

أ. هيلانة عطا الله

الإشراف الفني:

قسم الأسبوع الأدبي

رئيس القسم الفني:

رنيم مأمون الجنان

لنشر في الأسبوع الأدبي:

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب (3230)

هاتف 6117241-6117244 فاكس هاتف الاشتراكات 6117242

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.

www.awu.sy

E-mail: alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

إخوانيات

تشكيل

إلى الشاعر الفلسطيني صالح هواري

- ١ -

ما تزال تُعيدُ تشكيل القصيدة

فوق ناي من حرير الجرح

ضاع به صداك

وضيعة

لو كنت تُصغي جيداً لسمعتها

كجميع من عبروا ضفاف النهر

واحتكموا إليه

وحدد الأشياء والأسماء والحكماء

لكن لم يُحدد موضع الأنتى

التي رسمت بصمت

موضعك

لو كنت تُصغي جيداً

لسمعت صوت حمامة في القدس تصرخ

ها أنا وحدي هنا، وحدي

فإن قررت أن تُصغي إلى صوتي

الذي ما عاد يشبهني

إلى تابوت أمي رُدني

أو ذات يوم إن مررت على الحمى

خذني معك

- ٣ -

لا تكسر الناي استرخ من غيمة

كانت ترش على التراب خطايا

هدم جبال الوقت هذي لحظة

صارت لأسئلة الغريب مرايا

كان الخروج من القصيدة ممكناً

لو لم يُحاصر جرحها أبوايا

لا تكسر الناي استعد شجراً هوى

فوق الجليل أياثلاً وصبايا

هذا تراب الليل يعبر صدرنا

فاكتم عن المتناقضين أسايا

هذي خطأ الأيام تغرز نابها

فينا وتملاً بالحنين خلايا

لا تكسر الناي البلاد تحجرت

وعدت زنايق عسقلان سبايا

لا تكسر الناي اكتشف شجني به

ماذا ستفعل إن كسرت النايا

لا تكسر الناي كن صوتاً ورجع صدى

لجدول كان يوماً يعشق البلدا

لا تكسر الناي لا تترك أصابعنا

تضيق فوق تفاصيل الجراح سدى

لا تكسر الناي قل ما شئت لامرأة

كانت تمر ولكن لا ترى أحدا

وزع أناشيدك الظمأى على زمن

صارت به الروح هملاً الجسدا

كحزن أنتى أضف للدفء نكهته

لكي يظل سهيلٌ يستحيل مدى

واكتب دمشق على ضلع الخليل تجد

قلبين ضاعا ببال القدس فاتحدا

وزع على الغيم أشجاراً لتمطرها

وإن وجدت جفاءً فاستعر بردى

- ٢ -

ما أروعك

تبكي على أطلال أغنية تناهبها التتار

وجدول امرأة توغل في السراب

لأسمعك

أمشي على شفة الحنين

كأنما الكلمات تحملني إليك

وهذه الأشجار تشرب من بعيد

أدمعك

وتفر من قفص إلى قفص

فتكتشف الخطيئة في خطاك

وتنتهي قمرًا تخبئه «أريحا»

في جراح «اللد»

كي ترفو القصيدة أضلعك

هل أنت ودعت السياج

عشية ارتحل الأريج

ومل لابسه الرداء..

أم السياج حنا على دمك الطري

وودعك؟

هذي فلسطين التي ستين عاماً